بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال الشيخ الإمام العالم الحبر العلامة علي بن موسى بن أرقم رأس أبي الفضل

الأنصاري المغربي رحمه الله وعفا عنه وغفر له ولنا وللمسلمين أجمعين آمين

إذا ثلث المريخ بالزهرة امرؤ ... وقارن بالبدر المنير ذكاء

وواصل سعد المشتري بعطارد ... إلى رجل كي يستفيد ضياء

وأجمد أدهانا وحل بحكمة ... صخورا أصارتها المياه هباء

فذاك الذي إن نصح أفقر مغتد ... يبيت وهو أغنى العالمين ثراء

وله رحمه الله وعفا عنه

لنا عالم من أرضه كون مائه ... ومن ناره والماء كون هوائه

إذا أسرعت أفلاكه حركاتها ... بدا حي أرضه تكرار دور سمائه

وهبت لها ريح تسوق أمامها ... سحابا سجاه حده ودهاه من ورائه

فقهقه يبكي ضاحكا عن بروقه ... برعد أرانا ضحكه في بكائه

على هامد من ثرها جر ذيلها ... واستصحبت من هبائه

فظل كأن الرعد يطلب قتله ... به وكأن البرق من رحمائه

فأحيا الحيا من ميتها كل هالك ... بنفخته في جسمها روح مائه

فجاءت تهادي في بهاء وشارة ... كما اهتز غصن البان في علوائه

عروسا كأن الحسن من حسن وجهها ... تباهي بما يبدو به من بهائه

عليها سندس سامٍ من حدائق ... كساها شعاع الشمس فضل رداء

وأذكي على نوارها نار نورها ... إلى حسبنا ضوؤها من ضيائه

وطيب ريح الجو طيب نسيمها ... كما عطر الداري عرف كبائه

وألبس كافور الندى مسك تربها ... غلالة صبح فوق مسح مسائه

وراقت بها الأمواه حتى كأنها ... من البيض ما جرت يوم جلائه

فيالك من أرض وروض لرائد ... وغاب ومومأة لباب لتائه

ومن عالم في صيفه لخريفه ... كمون كما في قيضه لشتائه

إذا ما محا الأظلام بالنور بدره ... محى البدر بالإسفار ضوء ذكائه

مضى الناس طورا بعد طور وكلهم ... على ضوئه في ظلمة من ضيائه

فكم عالم أضحى بفهم أصوله ... يقصر برد العيش طول بقائه

وكم جاهل أمسى بجهل فصوله ... تصير طويل الهم من برحائه

ومن متوار نجمه في سعوده ... ومن متراء سعده في شقائه

ومن مستلذ قلبه بعذابه ... ومن مستريح جسمه بعنائه

ومن مالئ عينيه دمعا تحسرا ... ومن راض نفسا حسن عزائه

هو العالم الأدنى إلينا وإنه ... بعيد على من خاض بحر فضائه

جزى الله من أهدى إلينا بكتبه ... صناعة صبغ الشمس خير جزائه

وكافاه

وكافاه عنا من لطائف روحه ... وريحانه أضعاف

لقد أجمل الإحسان فينا بوضعه ... لنا كتبا نابت لنا عن

أراناها ما بين حق وباطل ... حقايق رمز بينه في خفائه

فقال خذوا الفرار فاستقطروا به ... رطوبة صخر ذل في كبريائه

ولا تكلفوا إلا بترديد دهنه ... عليه ففي ترديده برؤه

ودارره حتى تنكحوه بأخته علي ... مهر رفيق فهي عين دوائه

فإن ولدا نجلا كريما فبالحري ... وأيته تضريجه بدم مائه

وتحويكه باللطف عن مستقره ... وإغدائه من مائه لنمائه

وتسويده بعد احمرار اصفراره ... وتخليصه في سبكه من غثائه

وتبييضه بالملح فهو غذاؤه ... ولا بد في تدبيره من غذائه

إلى أن تراه من صفاء ورقة ... كماء الندى في لونه وصفائه

وإحيائه بالماء من بعد قتله ... وتوريده خدير بصبغ حيائه

ولا بد من أن تزوجوه بأخته ... فتزويجها إياه عين شفائه

هناك يصير الجسم والروح واحدا ... صبورا على النيران طول بقائه

وقد ظفرت أيديكم بمركب ... غنى الدهر نزرا في جزيل عطائه

هو الملك المحمود رغب لقاؤه ... لآمله المعهود حسن وفائه

فاكرم بكتب عز فتنا بفضله ... وتوليه في عالم من إنائه

بِالْعِلْمِ بَعْدَ انْعِدَامِهِ ۞ وَإِنْشَائِهِ بِالنَّفْخِ بَعْدَ فَنَائِهِ ۞

لِلّٰهِ حَمْدًا دَائِمًا وَلِمَنْ حَبَا ۞ إِلَيْنَا فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مِنْ حُكَمَائِهِ ۞

وَصَلِّ الَّذِي صَلَّى عَلَى خَيْرِ مُرْسَلٍ ۞ عَلَى أَحْمَدِ الْمُخْتَارِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ۞

وَقَالَ رَحِمَهُ اللّٰهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْبَا

لَقَدْ قَلَّبَتْ عَيْنَايَ عَنْ عَيْنِ قَلْبِي ۞ بِلَيِّنَةِ الْأَعْطَافِ قَاسِيَةِ الْقَلْبِ ۞

بَهِيمُ الْفَتَى الشَّرْيِ فِيهَا بِغَارَةٍ ۞ تَشُوقُ إِلَى شَرْقٍ وَتَرْغَبُ عَنْ غَرْبِ ۞

هِيَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهَا قَمَرِيَّةٌ ۞ هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِنُ الشُّهْبِ ۞

إِذَا الْفَلَكُ النَّارِيُّ أَطْلَعَ شَمْسَهَا ۞ عَلَى الذِّرْوَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْغُصْنِ الرَّطْبِ ۞

تَرَاءَتْ عَرُوسًا بَرْزَةَ الْوَجْهِ تَبْتَغِي ۞ زِفَافًا وَكَانَتْ خَلْفَ أَلْفٍ مِنَ الْحُجُبِ ۞

فَزَوَّجَهَا بِكْرًا أَخَاهَا لِأُمِّهَا أَبُوهَا ۞ رَجَاءَ فِي الْمَوَدَّةِ وَالْقُرْبِ ۞

فَعَادَ بِهَا حَيًّا وَكَانَ فِرَاقُهَا ۞ لَهُ سَبَبًا إِنْ مَاتَ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ ۞

فَجُنَّ هَوًى لَمَّا اسْتَجَنَّتْ بِنَفْسِهِ ۞ وَطَارَ فَقَالَتْ بَعْدَ جُهْدٍ لَهُ حَسْبِي ۞

وَلَمَّا ثَنَتْهُ عَنْ طَبِيعَةِ الَّتِي ۞ بَدَتْ عَنْهُ أَنْوَاعٌ تُقَلِّبُهَا قَلْبِي ۞

تَعَالَى عَنِ الْأَشْبَاهِ لَوْنًا وَمَنْظَرًا ۞ وَجَلَّ فَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى طِينَةِ التُّرْبِ ۞

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللّٰهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْبَاءِ الْمَفْتُوحَةِ

أَبَا أَنْ يَرَجَّا مَطْلَبًا فَيُصَابَا ۞ كَأَنَّ لَهُ دُونَ الْعُقُولِ حِجَابَا ۞

فَمَنْ رَامَهُ إِلَّا بِتَقْلِيدِ وَاصِلٍ ۞ حَكِيمٍ أَضَاعَ الْحَزْمَ فِيهِ وَخَابَا ۞

فَلَا تَكُ

فَلَا تَكُ مِمَّنْ قَرَّ عَيْنًا بِبَذْلِ مَا ۞ حَوَتْهُ أَبِي الْكِيمِيَاءِ

بِإِتْلَافِ نَفْسًا لِلْفُرُجِ مُبْهَمًا ۞ وَيَفْتَحُ مِنْ عِلْمِ الصِّنَاعَةِ بَا

فَلَيْسَ إِلَى إِدْرَاكِهِ الْحَرْبُ ۞ سَبِيلٌ وَلَوْ أَفْنَى الزَّمَانُ طِلَابَا

فَإِنْ كَانَ هَذَا الْعِلْمُ شَفَّكَ حُبُّهُ ۞ فَأَنْتَ تُعَادِي مَا عَدَاهُ وَتَأْبَا

وَقَدْ ظَفِرَتْ مِنِّي يَدَاكَ بِوَالِدٍ ۞ إِذَا رَمَزَ الْآبَاءُ قَالَ صَوَابَا

فَلَا تَسْأَلِ الْأَمَا وَصَفْتُ جَحَانَةً ۞ وَلَا تَسْأَلِ الْأَمَا وَضَعْتُ كِتَابَا

فَلَا يَسْتَمِلْ عَنْ بَاطِنٍ مِنْهُ ظَاهِرًا ۞ هَوَاكَ تَنَلْ مِنْ مَنْظَرٍ مِنْهُ رِغَابَا

تَنَبَّى عَلَى حِينٍ مِنَ الدَّهْرِ بَيْنَنَا ۞ طَوِيلٌ تَقَضَّى جِيعَةً وَذِهَابَا

تَفَهَّمْ كَلَامِي كُنْتَ مَنْ كُنْتَ إِنَّهُ ۞ يُفِيدُكَ شَيْئًا لَا يُفَادُ عُجَابَا

يُفِيدُكَ سِرًّا حُفَّ بِالرَّمْزِ مِنْهُمُ ۞ بِهِ يَلْقَ نَصْبًا دُونَهُ وَعَذَابَا

وَلَكِنَّنِي كَشَفْتُ مَسْتُورَ عِلْمِهِ ۞ وَفَصَّلْتُهُ لِلطَّالِبِينَ خِطَابَا

فَسَلْ عَنْهُ بَعْدِي مَا شَرَحْتُ فَإِنَّهُ ۞ يَكُونُ إِذَا فَكَّرْتَ فِيهِ جَوَابَا

خُذِ الْبَيْضَةَ الشَّقْرَا فَانْزِعْ قُشُورَهَا ۞ فَإِنَّ لَهَا تَحْتَ الْقُشُورِ لُبَابَا

وَخُذْ مَاءَهَا فَاخْلِطْهُ بِالْمَحِّ كَيْ تَرَى ۞ حَمَامَتَهُ فِيهِ تَصِيرُ غُرَابَا

فَقُصَّ جَنَاحَيْهِ بِرِفْقٍ فَإِنَّهُ ۞ إِذَا قُصَّ عَنْهُ الرِّيشُ صَارَ عُقَابَا

وَطَيِّرْهُ بَعْدَ الْقَصِّ وَانْصِبْ لِصَيْدِهِ ۞ شِبَاكًا تُسَمَّى فِي الرُّمُوزِ قِبَابَا

No. 19

Ms.
Or.
358

لا كامل العقل سيدا ۞ ولكنه إن ضيم لا يتغابا ۞
ت وسبع حمله وفصاله ۞ فإن زدته حولين زاد شبابا ۞
فارضعه حتى لا يريد لريه ۞ سوى لبن العذراء منك شرابا ۞
وصيره شيخا بالفطام فإنه ۞ إذا شب عن سن الرضاعة شابا ۞
وادع أباه واتخذ دمه له ۞ إذا ابيض منه الأسود اخضابا ۞
ولا بأس إن حانت هناك وفاته ۞ فإن له بعد الوفاة إيابا ۞
سينفخ فيه الروح من بعد موته ۞ ويبعث حيا حين صار ترابا ۞
فاعجب بإنسان وليس لآدم ۞ لدى الحشر لا يرجو عليه حسابا ۞
يموت ويحيى في القيمة لا لأن ۞ يعاقب في الأخرى ولا ليثابا ۞
كأن على دباجتي وجنانه ۞ إذا قام من ماء الجمال نقابا ۞
لقد أدرك المطلوب من علمه ۞ امرؤ تهدا إلى ما قلته وأصابا ۞
وفاز بسر من بنله يكن له ۞ بنو الدهر أهلا والعداة محابا ۞
فدبسه من بيضة الطائر الذي ۞ من صاده بحضرها وتحابا ۞
هو الطائر السهل المرام وقوعه ۞ على من إلى ألواره يتصابا ۞
أبو البيضة ضمنت طبايع أربعا ۞ علت أن تربي في غيره ونصابا ۞
تربي وهو أبشبه الشمع جامدا ۞ ونارا وماء كالرصاص مذابا ۞

ومن وصفها فاقطن لها إنها محا ۞ متى يلق في النار اللطيف
فإن يد من أدنى الحرارة ماؤها ۞ تحلل من لطف فصار سف
فإن درت بعد الحرق في النار رشها ۞ ويدع بر الصبغ الرفيع أجا
هي الشمس والبدر اللذان تقارنا ۞ نهارا فغابت في سناه وغا
فهذا هو العلم الذي أصبح الورى ۞ على سائر بر بالرموز غضا
وهذا هو الحلال والحلو البارد الذ ۞ هو الشهد ذوقا وهو حسب صابا
فمن نالها فليتخذ عند ربه ۞ إليه بر قبل الإياب أبا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية التا

هل الماء إلا قطر إلا حياتها ۞ أم الملح ملح البحر إلا أداتها
عجبت لها أرضا إذ الأرض يبست ۞ من الري وشي الروض هاج نباتها
ونارها استبكي لمثلها الحيا ۞ هبوب الصبا فاستضحكت زهراتها
أثرت تراها فاستحال ترابها ۞ لنا عنبرا طابت به نفحاتها
إذا صيرته الشمس ورد اتغيرت ۞ إلى صفة الكافور فيها صفاتها
بها شجر لا ينبت الدهن غيرها ۞ فلا صبغ إلا ما حوت شجراتها
على طورها منها جحيم وجنة ۞ خبت نارها فاستوقدته صلاتها
يفيض من الوادي المقدس بيعة ۞ مدانب ما لم يكثر زفراتها
مثلثة أنواعها ورمالها ۞ مربعة غدرانها وفلاتها

I

ديوان الشذور وتحقيق الأمور

ويسمى أيضاً :

شذور الذهب في صناعة الكيمياء

تأليف الحكيم ، عالم الكيمياء ، وحكيم الشعراء وخطيب فاس :

علي بن موسى بن علي أبو الحسن بن أرفع رأس الأنصاري الأندلسي الجياني نزيل فاس المتوفى سنة ٥٩٣ هـ .

وقد شرحه الجلدكي

UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
TÜBINGEN

BESTRAHLT:
GEREINIGT: 2007

Ms. or. 358

الْهَيْمِ الْخِمَاصِ عَشِيَّةً ۞ بِهَا صَدَرَتْ عَنْهَا بِطَانًا رِوَانُهَا ۞

تَرُمُّ بِهِ دَوْحًا نَقِيًّا ظِلَالُهُ ۞ عَلَيَّ كَاسِيَاتٍ لَيْسَ نُعْرَا ضُحَاتُهَا ۞

عَمَدْتُ إِلَيْهَا فَاعْتَصَرْتُ بِيَاهَهَا ۞ وَمَا انْضَحَتْ مِنْ دُهْنِهَا ثَمَرَاتُهَا ۞

وَعُدْتُ إِلَيْهَا امْتَازَ مِنْ صَفْوِ صِبْغِهَا ۞ أُرَدِّدُهُ حَتَّى انْجَلَتْ ظُلُمَاتُهَا ۞

هُنَالِكَ حَلَّ الصَّدُّ عُقْدَةَ وَصْلِهَا ۞ وَصَدْعَ فَانْشَقَّتْ عُيُونُ صِفَاتُهَا ۞

وَجَدَّ بِهَا هَجْرَانُهَا وَلَرُبَّمَا ۞ تَكَشَّفَ عَنْ تَأْلِيفِ شَمْلٍ شَتَاتُهَا ۞

فَمَا زَالَ رِفْقُ الْفَيْلَسُوفِ بِرَبِّهَا ۞ إِلَى أَنْ تَبَادَى بِالصَّلَاحِ عُدَاتُهَا ۞

وَلَمَّا صَفَتْ أَدْهَانُهَا وَمِيَاهُهَا ۞ تَجَمَّعَ فِي الْإِكْسِيرِ مُغْتَرِفَاتُهَا ۞

فَصِرْنَ ثَلَاثًا بَعْدَ أَنْ كُنَّ وَاحِدًا ۞ تَرَكَّبَ فِي ذَاتِ الثَّلَاثِ ذَاتُهَا ۞

فَيَالَكِ مِنْ أَرْضٍ تَكُونُ لِحَيِّنَا ۞ مِهَادًا وَلِلْمَوْتَى مَعَادًا كِفَاتُهَا ۞

بَدَا قَرْحٌ نَاجَا عَلَيْهَا وَحَلَّتْ ۞ بَوَاقِيتُ أَنْوَارِ الرَّسِيعِ قَنَاتُهَا ۞

إِذَا نَسَمَتْ فِيهَا رَوَاحًا رِيَاحُهَا ۞ تَضَوَّعَ مِسْكًا ضَاءَ يِكًا جَنَبَاتُهَا ۞

وَرُومِيَّةٌ جَرَّدْتُهَا مِنْ مَسُوحِهَا ۞ فَوَلَّتْ حَيَاءً دَامِيًا بَشَرَاتُهَا ۞

خَطَبْتُ لَهَا مِنْ أُدْرِبِيجَانَ نَاكِحًا ۞ أَطَاعَتْ لَهُ أَمْرَ الْحَكِيمِ عُصَاتُهَا ۞

صَبُورًا إِذَا شَاطَتْ بِهِ نَارُ غَيْظِهَا ۞ حَلِيمًا إِذَا طَاشَتْ بِهَا شَهَوَاتُهَا ۞

فَلَمَّا تَخَشَّاهَا وَمَرَّنَ بِحَمْلِهَا الْجَنِينَ ۞ إِذَا مَا حَانَ حَانَتْ وَفَاتُهَا ۞

قَضَاجِبُ قَضَّى مِنْ هَمَاهَا لُبَانَةً ۞ إِذَا انْفَصَلَتْ عَنْهَا تَقَضَّتْ حَيَاتُهَا ۞

فَجَاءَتْ بِأَضْدَادِ الطِّبَاعِ مَنُوطَةً ۞ بِحُسْنٍ غَدَتْ فِيهَا جَمِيعًا

حُشَاشَتُهُ نَاوٍ إِلَى كَهْفِ صَخْرَةٍ ۞ شَدِيدٌ بِحَرِّ السَّعِيرِ ثَبَاتُهُ

مَمَاتَتْ هُنَاكَ الْأُمُّ قَبْلَ فِصَالِهِ ۞ وَغَايَتُهَا بَعْدَ الْمَخَاضِ مَمَاتُهَا

فَحَازَ ابْنُهَا مِنْهَا وَمِنْهُ وِرَاثَةً ۞ تَرَاثَتْ حَيَاةً لِأَنْظَارٍ قُطَاتُهَا

وَلَكِنَّهُ يَبْلِي إِذَا لَمْ تَعُدْ بِهِ ۞ عِظَامُهُمَا خَلْقًا جَدِيدًا رُفَاتُهَا

وَكَمْ طِينَةٍ خَمَّرْتُهَا فَتَصَوَّرَتْ ۞ بِنَفْخِي فِيهَا الرُّوحَ بِالنَّفْسِ ذَاتُهَا

وَبَحْمُومَةٍ رِبْعًا قَلَبْتُ مِزَاجَهَا ۞ إِلَى ضِدِّهِ لَمَّا عَلَتْ زَفَرَاتُهَا

بِجِنِّيَّةٍ إِنْسِيَّةٍ مَلَكِيَّةٍ ۞ هَوَائِيَّةٍ نَارِيَّةٍ نَفَحَاتُهَا

جَنُوبِيَّةٍ غَرْبِيَّةٍ مَشْرِقِيَّةٍ ۞ شَمَالِيَّةٍ كُلُّ الْجِهَاتِ جِهَاتُهَا

عَزِيزٌ عَلَى غَيْرِ الْحَكِيمِ وُجُودُهَا ۞ وَإِنْ كَثُرَتْ فِي الْوَجْهِ مِنْهَا سِمَاتُهَا

هِيَ النَّارُ إِلَّا أَنَّهَا غَيْرُ خَامِدٍ ۞ مَدَا الدَّهْرِ إِلَّا أَنْ يُفَلَّ شَبَاتُهَا

هِيَ الْكَاعِبُ الشَّمْطَاءُ وَالنِّصْفُ الَّتِي ۞ لَذَاتِ بَنَاتِ الْأَرْبَعِينَ بَنَاتُهَا

إِذَا مَا تَرَاءَتْ وَدَّتِ الشَّمْسُ أَنَّهَا ۞ إِذَا نَزَلَتْ بِالتَّوْمَبِينِ لُبَاتُهَا

تَكَادُ سَنَاءً تَسْتَغْرِقُ الشَّمْسَ نُورُهَا ۞ إِذَا بَرَقَتْ فِي دُجُنَّةٍ قَسَمَاتُهَا

تَعَلَّمَ عِلْمَ السِّحْرِ مِنْهَا بِبَابِلٍ ۞ فَكُلُّ كَحِيلٍ طَرْفُهُ فَتَيَاتُهَا

يُصَيِّرُ صَلْدَ الصَّخْرِ مَا أَمَنَاتُهَا ۞ وَيَجْعَلُ مَا نَحْتَ الْكَلَى كَالصَّخْرِ لَاتُهَا

يُبَطِّلُ عُرَاهَا قَوِيُّ النَّفْثِ وَالرُّقَى ۞ إِذَا نَفَثَتْ فِي عُقْدَةٍ نَفَثَاتُهَا

UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
LEIPZIG

1

سامٍ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ ٭ كَثِيرًا لَدَيْهَا صَوْمُهَا وَصَلَاتُهَا ٭
فَيَا لَأَهْلِ الْأَرْضِ فِي أَيِّ أُجِّهَا ٭ فَكُلُّهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ عُنَاتُهَا ٭

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ التَّا

وَمَلِكٍ فِي مَوْتِهِ حَيَاتُهُ ٭ وَفِي حَيَاةِ نَفْسِهِ مَمَاتُهُ ٭
مَعْلُومَةٌ مَجْهُولَةٌ صِفَاتُهُ ٭ ظَاهِرُهُ فِي وَجْهِهِ سِمَاتُهُ ٭
أَحْبَابُهُ مِنْ صَحْبِهِ عُدَاتُهُ ٭ قَاتِلُهُ مِنْ جُنْدِهِ وُلَاتُهُ ٭
مُكَرَّمَةٌ مِنْ أَهْلِهِ جُفَاتُهُ ٭ فِي قَتْلِهِ بِسَيْفِهِ مَرْضَاتُهُ ٭
وَفِي عَذَابِ جِسْمِهِ رَاحَاتُهُ ٭ عُدُولُهُ فِي مُلْكِهِ طُغَاتُهُ ٭
عُصَاتُهُ مِنْ جُنْدِهِ حُمَاتُهُ ٭ وَأَهْلُ أَمْرِ مُلْكِهِ عُصَاتُهُ ٭
طَاعَاتُهُ أَنْ لَا تُرَى طَاعَاتُهُ ٭ وَحَمْدُهُ أَنْ تُزْدَرَى هِبَاتُهُ ٭
قَيَّدَتْهُ مُدَّتْ تَبَاتُهُ ٭ بِهِ فَبَانَتْ عِنْدَنَا آيَاتُهُ ٭
عَاوَدْتُهُ فَاهْتَدَتْ حَصَاتُهُ ٭ مِنْ بَعْدِ أَنْ سَاءَتْ بِهَا سَوْآتُهُ ٭
يَوْمَئِذٍ تُوُفِّيَتْ وَفَاتُهُ ٭ وَأُحْيِيَتْ ثَانِيَةً حَيَاتُهُ ٭
وَرُدَّ مِنْ بَعْدِ الْبِلَى رُفَاتُهُ ٭ وَفَارَقَتْ إِنْسَانُهُ سِنَاتُهُ ٭
وَكَثُرَتْ بِبَابِهِ عُفَاتُهُ ٭ وَقُوبِلَتْ بِشُكْرِهِ صِلَاتُهُ ٭
عَلَيْهِ مِنْ إِلَهِنَا صَلَوَاتُهُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ التَّا

إِذَا انْشَقَّ عَنْ إِنْسَانِ حِكْمَتِنَا الْحَدَثْ ٭ وَقَامَ بِنَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ فَقَدْ بَعَثْ ٭
وَمَا قُبِضَتْ عِنْدَ الْوَلَادَةِ نَفْسُهُ ٭ فَمَاتَ وَلَا رُدَّتْ رُوحٌ إِلَيْهِ عَبَثْ ٭

وَمَا طَالَ

وَمَا طَالَ بَيْنَ التَّخْتِيرِ مَقَامُهُ ٭ وَلَكِنْ سَبْعًا أَوْ ثَمَا
فَيَا لَكَ مِنْ مَيْتٍ وَرِثْنَا بِرِ الْغِنَى ٭ عَنِ النَّاسِ طُرًّا وَهُوَ أَفْضَ
لَهُ بَعْدَ عَشْرٍ لِلْوَفَاةِ قِيَامَةٌ ٭ إِذَا هُرْمُسٌ فِي فِيهِ مِنْ رِيقِهِ نَفَثَ
وَيَا لَكَ مِنْ مَقْتُولِ قَوْمٍ تَظَاهَرُوا ٭ عَلَى قَتْلِهِ وَاسْتَوْدَعُوا جِسْمَهُ الْجَدَثْ
لِقَاتِلِهِ عَمْدًا حَلَالٌ تُرَاثُهُ ٭ عَلَى أَنَّ شَرْعًا قَاتِلُ الْعَمْدِ لَا يَرِثْ
هُنَالِكَ وَارَاقَابِلُ جِسْمَ هَابِلٍ ٭ بِرَأْيِ غُرَابٍ عِنْدَ مَصْرَعِهِ بَحَثْ
فَأَقْبَلَ نَبْشَ الْأَرْضِ بِالْكُلِّ كُلَّمَا ٭ تَعَقَّنَ مِنْ عُضْوٍ سَمِينٍ لَهُ وَغَثْ
فَأَلْحَقَ مِنْهُ كُلَّ طَبْعٍ بِأَصْلِهِ ٭ وَخَفَّفَ مِنْ أَوْزَارِهِ وَقَضَى النَّفَثْ
وَمَا طَابَ مِنْهُ مَا تَخَلَّصَ لَاحِقًا ٭ بِعَالَمِهِ إِلَّا بِفُرْقَةِ مَا خَبَثْ
فَلَمَّا تَأَتَّى لِلْحَيَوَةِ قَبُولُهُ ٭ بِفَضْلٍ قُوَى فِي خَيْرِ أَعْضَاءِ بِهِ نَبَثْ
أَعَدْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْجَوْهَرَ الَّذِي ٭ يُفَارِقُهُ شَيْخًا وَيَبْعَثُهُ جَدَثْ
فَأَلْبَسْنَاهُ ثَوْبَيْ بَقَاءٍ وَنَضْرَةٍ ٭ بِضَاهُمَا عَنْهُ النَّعِيرُ وَالشَّعَثْ
فَعُمِّرَ فِي أَمْنٍ مِنَ الْمَوْتِ مُمَتَّعًا ٭ بِجِدَّةِ عَيْشٍ لَيْسَ تَبْلَى وَلَا تُرَثْ
عَسِيرٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ انْحِلَالُهُ ٭ إِذَا النَّارُ عَنْ خُلَاصَةِ الْخَبَثْ
وَلَوْ خَافَ مِنْهَا الْفَيْلَسُوفُ تَنَاقُضًا ٭ لَمَا كَانَ فِي تَرْكِيبِهِ ظِلُّ مُكْتَرَثْ
مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ فِيهَا مُنَاعِبًا ٭ قُوًى وَطِبَاعًا غَيْرَ أَنَّ بِهِ حَدَثْ
وَمُسْتَبْعَدًا حَيَاتُهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ٭ إِذَا مَا وَهِيَ مَنْسُوخُ أَعْظَمِهِ وَرَثْ

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

قال الشيخ الإمام العالم الحبر العلامة علي بن موسى بن أرقم رأس أبي الله

الأنصاري المغربي رحمه الله وعفا عنه وغفر له ولنا وللمسلمين أجمعين آمين

إذا ثلث المريخ بالزهرة امرؤ ... وقارن بالبدر المنير دكاء

وواصل سعد المشتري بعطارد ... إلى رجل كي يستفيد ضياء

وأجمد أدهانا وحل بحكمة ... صخورا أصارتها المياه هباء

فذاك الذي إن يصح أفقر مغتد ... يبيت وهو أغنى العالمين ثراء

وله رحمه الله وعفا عنه

لنا عالم من أرضه كون مائه ... ومن نائه والماء كون هوائه

إذا أسرعت أفلاكه حركاتها ... دحى أرضه تكرار دور سمائه

وهبت لها ريح تسوق أمامها ... سحابا سجاها حدوها من ورائه

فقهقه يبكي ضاحكا عن بروقه ... برعد أرانا ضحكه في بكائه

على هامد من نبتها جر ثوبها ... ذيولها واستصحبت من بهائه

فظل كأن الرعد يطلب فتكه ... به وكأن البرق من رحمائه

فأحيا الحيا من ميتها كل هالك ... بنفخته في جسمها روح مائه

فجاءت تهادي في بهاء ورونق ... كما اهتز غصن البان في علوائه

عروسا كأن الحسن من حسن وجهها ... تباهي بما يبدو به من سمائه

1

2

الاصح هو الياس

الهمودة الكلمة

الشق سوكلمة راجع

في صناعتنا التي ... خصصنا بها رد النفوس إلى الجثث
[illegible] تلقى بها الشمس بعضها ... تلاقي بها عشاقها من أسى وبث
عزيزة مثل لم يبح عقد سرها ... لجن ولم يعلق لإنس بها طمث
إذا الحضت فالسحر من لحظ طرفها ... وإن لفظت فالدر من لفظها الحنث
إذا ما الفتى الشري عاهد نفسه ... على الصبر عنها يوم فرقتها نكث
زوجتها بكرا فمرت بحملها ... إلى وضع خنثى غير فحل لولا أنث
فاعجب بإن كان زوجا لأمه ... بها منه تذكيرا ومنها به خنث
فللأم ثلثا جسمه وهو نصفها ... وللأب منه نصفه وهو الثلث
ومستفهم لم يأل أن نعم الذي ... أشرنا إليه فهو للجهل منبث
يؤمل ربع الارض (البدر ص) في غير أرضنا ... وأنى له بالبدر في غير ما حرث
فلو كان فيها بادرا غير حبنا ... على طينها لم ينم في سهلها الدمث
هي الأرض في يومين تثمر غرسها ... لمن لم ير فيها فسادا ولا نعث
وكل كلب القوم يحرس زرعها ... إذا ما رأى ذيب ألم بها لهث
لقد ملك الدنيا فتى فاز بره ... على حركات الشمس في نورها مكث
وكم سار في الأرض يطلب علمها ... طوى طولها سيرا فلم يغن عنه حث
يديل مصون الدمع من فرط ما به ... ويهجر برد العيش من حر ما يبث

ومن يأك ذا فضل فليس بمرتض ... لأقواله الرعوي و[illegible]
ولكنا قوم متى تستغث بنا ... تلاميذ نافي فك أرماز نا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الجيم

هي الشمس لا ترداد إلا تبلجا ... إذا رفعت عن وجهها حجب الدجى
وأوقد جيش الفجر للحرب بالضيا ... من الكوكب الدري نارا فأسرجا
أضاء من الآفاق ما كان مظلما ... بها وانجلى من حندس الليل ما دجا
فأقبل يطوي أزرق الجو بالسنى ... من الفلك الدوار ثوبا مذهبا
وقد نحر الصبح الظلام موليا ... فأصبح بالشعري العبور مضرجا
فكان كبعض الزنج أدبر قابدا ... به من وراء الخيل طرفا مودجا
يقرله بالسبق أولاد لاحق ... ويشهد أن الحسن في أل أعوجا
هناك كسا الليل النهار بضوئه ... وجرده مسحا قميصا مفرجا
ولات على جسم الهواء ملاءة ... من النور لم يلحم سداها فينسجا
وكانت كأن الشرق قدم فارسا ... بطارد دون الغرب ليثا مدججا
تظافر جند إذا اتصلت به ... أبين لهم من قسطل الليل ما دجا
كأن غياهب الظلام تسربلت ... على الحلة الزرقاء وشيا فمرجا
كأن من الدياج والليل ساكنا ... عليها حبابا بالمجرة مسرجا
كأن سنا الأصباح نار تعلقت ... أوائلها في فحمة فتأججا

ـاضِ الأُفْقِ بَعْدَ احْمِرَارِهِ ... وَمَادُخَانًا مِنْ جَمْرِهِ مَا تَوَهَّجَا

نُطُولُعِ الشَّمْسِ وَجْهُ حَبِيبَةٍ ... مِنَ التُّرْكِ حَطَّتْ بُرْقُعًا فَتَبَلَّجَا

كَأَنَّ بُخَارَ الْبَحْرِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهِ ... دُخَانُ عَلَائِنْ مُدْرِكٍ فَتَأَرَّجَا

كَأَنَّ دُمُوعَ الْمُزْنِ بَعْدَ انْعِكَاسِهِ ... عَلَى الْأَرْضِ دُرٌّ مِنْ فَرِيدٍ تَدَحْرَجَا

كَأَنَّ ثَرَا الْبَطْحَاءِ عَبَّ انْسِكَابِهِ ... عَبِيرًا إِذَا مَرَّتْ بِهِ الرِّيحُ سَجْسَجَا

كَأَنَّ رِيَاضَ الْخَبْثِ أُلْبِسَ حُلَّةً ... تَحُدَّا إِذَا مَا سُنْدُسُ الرَّوْضِ أَبْهَجَا

كَأَنَّ الذُّبَابَ الزُّرْقَ فِيهَا مُتَيَّمٌ ... دَعَاهُ الْهَوَى فِي خَلْوَةٍ فَتَهَرَّجَا

كَأَنَّ لَهَا عَيْنًا مِنَ الرَّجِسِ الَّذِي ... يُلَاحِظُنَا مِنْ شَاخِصِ الطَّرْفِ أَدْعَجَا

كَأَنَّ لَهَا مِنْ وَرْدِهَا خَدَّ غَادَةٍ ... رَمَتْهُ عُيُونُ النَّاظِرِينَ فَضَرَّجَا

كَأَنَّ لَهَا مُفَتَّرَةً مِنْ أَقَاحِهَا ... إِذَا ضَاحَكَتْهَا الشَّمْسُ ثَغْرًا مُفَلَّجَا

كَأَنَّ لَهَا عَرُوسًا نَاهِدًا بَرَزَتْ لَنَا ... تَرَاهَا ضُحًى أَوْ كَسْرَوِيًّا مُتَوَّجَا

كَأَنَّ قَضِيبًا مِنْ كَثِيبٍ بَدَا لَنَا ... إِذَا ارْتَجَّ مِنْهَا نَوْضُهَا فَتَرَجْرَجَا

وَلَمَّا تَجَلَّتْ بَعْدَ أَنْ مَنَعَ الضُّحَى ... فَذَاكَ بِهَا يَوْمٌ مِنَ اللَّيْلِ أَدْلَجَا

وَغَابَتْ بِأُفْقِ الْغَرْبِ فِي عَيْنِ حَمْأَةٍ ... كَأَنَّ لَهَا فِيهَا إِلَى الْبَحْرِ مَوْلَجَا

تَرَامَأُوهَا بَعْدَ التَّكَدُّرِ صَافِيًا ... وَرَاكِدُهُ بَعْدَ السُّكُونِ مُرَجْرَجَا

إِذَا أُرْسِلَتْ فِيهِ الرِّيَاحُ لَوَاقِحًا ... تَحَرَّكَ مِنْ أَطْرَافِهِ فَتَمَوَّجَا

تَبَدَّتْ مِنَ الْأُفْقِ الَّذِي غَرَبَتْ بِهِ ... وَقَدْ وَجَدَتْ مِنْهُ إِيـ

كَأَنَّ مِنَ الْغَرْفِيرِ حُمَّةَ وَجْهِهَا ... إِذَا أَسْفَرَتْ عَنْهُ وَقَدْ كَانَ

هُنَالِكَ كَانَتْ لِلْجُسُومِ قِيَامَةً ... تَزَوَّجَتِ الْأَفْرَادُ فِيهَا تَزَوَّجَا

وَأُنْعِشَتِ الْأَرْوَاحُ بَعْدَ دُثُورِهَا ... وَقُوِّمَهَا مِنْ أُمِّتِهَا مَا تَعَوَّجَا

تَعَاشَتْ بِلَا مَوْتٍ حَيَاةً جَدِيدَةً ... بِدَارِ مَقَامٍ مَنْ تَبَوَّأَهَا نَجَا

فَيَالَكَ مِنْ شَمْسٍ كَأَنَّ كُسُوفَهَا ... تَكَشَّفَ عَنْ بَدْرٍ مِنَ الْبَدْرِ أَبْهَجَا

تَجَلَّتْ عَلَى غُصْنٍ مِنَ الْأُسِّ نَاعِمٍ ... وَلَمْ تَعْهَدِ الْأَغْصَانُ لِلْبَدْرِ أَبْرَجَا

كَأَنَّ نَقَامَاسْتْ بِهِ خَيْزَرَانَةٌ ... إِذَا مَا عَلَا مِنْهَا قَضِيبًا فَصَوْلَجَا

وَيَالَكَ مِنْ بَدْرٍ كَأَنَّ خُسُوفَهُ ... تَجَرَّدَ عَنْ مِنَ الشَّمْسِ أَوْهَجَا

يُضِيءُ بِهَا الْجِسْمُ الشَّدِيدُ ظَلَامُهُ ... وَيَجْعَلُهُ بَعْدَ الْفَجَاجَةِ مُنْفَجَا

تَرَجَّى رِجَالٌ نَفْعَهَا فَتَعَرَّضُوا ... لِرُؤْيَتِهَا جَهْلًا فَأَعْمَاهُمُ الرَّجَا

وَلَوْ عَلِمُوا نَالُوا مِنَ النَّفْعِ مَا رَجَوْا ... فَمَنْ لَكَ ذَا عِلْمٍ يَنَلْ كُلَّمَا رَجَا

فَدُونَكَهَا بَابًا إِلَيْهَا مُفَتَّحًا ... وَإِنْ كُنْتَ ذَا جَهْلٍ بِهِ كَانَ مُرْتَجَا

يَدُلُّ عَلَى التَّدْبِيرِ الْحَجَرُ الَّذِي ... بِهِ كَشَفَ اللَّهُ الْغُمُومَ وَفَرَّجَا

وَرُبَّ غَيٍّ فِي أَبْحُرِ اللَّهْوِ مُغْرَقٍ ... لِكَثْرَةِ مَا فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ أَهْوَجَا

أَلَمَّ عَلَى الْبَكْرِيِّ حَتَّى تَطَوَّسَتْ ... كَرِيمَتُهُ مِنْ رِيحِهِ وَتَهَبَّجَا

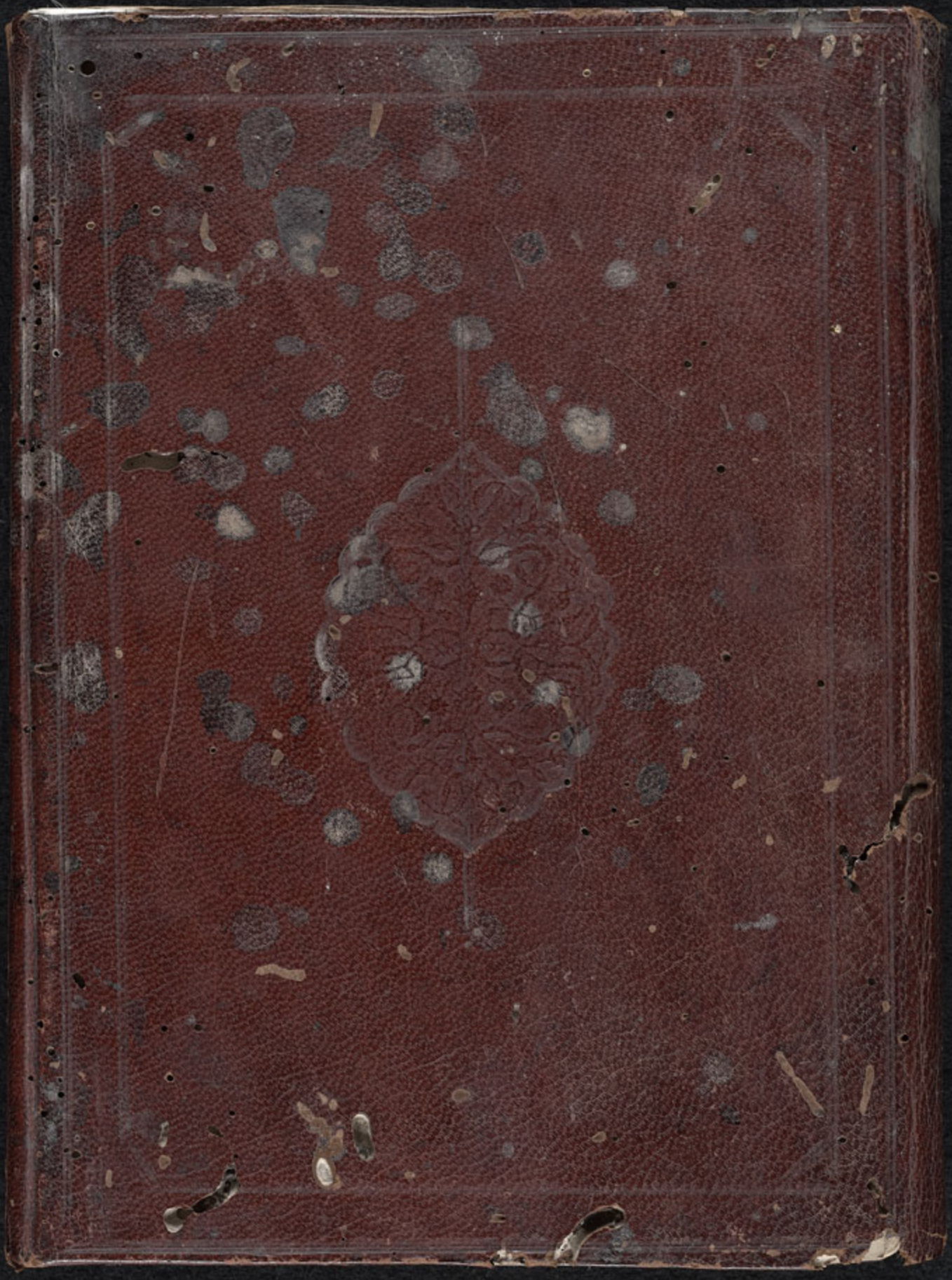

لِلْكَسِيرِ مُتَّخِذًا لَهُ ۞ أَثَالًا وَإِنْبِيقًا وَصَحْنًا مُزَجَّجَا ۞
كُلُّ غِرِّيرٍ كَبَّ الْبَحْرَ رَابِحٌ ۞ إِذَا خَافَ مِنْ أَهْوَالِهِ أَنْ يُلَجَّجَا ۞
يَرَى أَنَّهُ فِي غَيْرِ صَنْعَتِنَا الَّتِي ۞ حَلَلْنَا بِهَا فَوْقَ السِّمَاكَيْنِ مَعْرَجَا ۞

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْجِيمِ

سَحَابٌ أَقَلَّتْهُ الرِّيَاحُ اللَّوَاقِحُ ۞ وَمَاءٌ هَرَاقَتْهُ الْغَمَامُ السَّوَافِحُ ۞
مَحَتْهُ إِذَا مَا الشَّمْسُ حَلَّتْ رِدَاهَا ۞ عَلَيْهِ طَوَتْهُ النَّاسِفَاتُ النَّوَافِحُ ۞
يُثِيرُ لَنَا مِنْهَا بُخَارًا رَجَاؤُهَا ۞ وَتُعْكِسُهُ قَطْرًا إِلَيْهِ الْبَوَارِحُ ۞
وَمَا كَأَنَّ الدَّمْعَ مِنْهُ تَفَجَّرَتْ ۞ عُيُونُ الصَّفَا عَنْ مَتْنِهِ وَالصَّمَائِحُ ۞
قَوِيٌّ عَلَى غَسْلِ الدِّهَانَةِ عَذْبُهُ ۞ إِذَا ضَعُفَتْ عَنْهَا الْمِيَاهُ الْأَمَالِحُ ۞
وَنَارٌ لَنَا فِيهَا نَعِيمٌ وَجَنَّةٌ ۞ إِذَا شَبَّهَا بِالْمَاءِ فِي الدُّهْنِ قَادِحُ ۞
نَمِيرٌ مِنْ غَيْظٍ فَأَمَّا لِهَيْبِهَا ۞ فَعَائِلٌ وَأَمَّا لِلْوُجُوهِ فَلَافِحُ ۞
وَأَرْضٌ لَهَا تَحْتَ حُمَّةِ الشَّمْسِ حُبُّهَا ۞ فَضَلَّتْ تَبَارِيهَا الْحَمَامُ الصَّوَادِحُ ۞
كَأَنَّ غُصُونَ الْبَانِ لَمَّا تَجَاوَبَتْ ۞ عَلَيْهِنَّ مِنْهَا مُعْوِلَاتٌ نَوَائِحُ ۞
سَقَاهَا فَأَحْيَاهَا الْحَيَا فَتَرَنَّحَتْ ۞ مَعَاطِفُهَا وَاهْتَزَّ مِنْهَا الْأَبَاطِحُ ۞
فَجَاءَتْ عَرُوسًا بِي بَهَاءٍ وَشَارَةٍ ۞ إِذَا مُدِحَتْ تَبْغِي وَتَغْنِي الْمَدَائِحُ ۞
كَأَنَّ كَثِيبًا فَوْقَهُ خُبْزَرَانَةٌ ۞ تَمَايَلَ لَيْنًا فَوْقَهُ الْبَدْرُ لَائِحُ ۞
يَصُدُّ بِهَا مِنْ غَرَّةٍ جَبْرُوتُهَا ۞ إِذَا مَا أَتَاهَا يَبْتَغِي السِّرَّ بَائِحُ ۞

فَيُعْجَبُ

فَأَعْجَبْ بِهَا مِنِّي أَرِيضًا اتَّسَعْتُ لَنَا ۞ تَضِيقُ وَإِنْ ضَاقَتْ
غَرَسْنَا بِهَا نَخْلًا عَلَى بَاسِقَاتِهَا ۞ عَنَاكِلُ مِنْ قِنْوَانِهَا الشَّهْدُ
إِذَا أَطْلَعَتْ إِغْرِيضَهَا فَهُوَ لُؤْلُؤٌ ۞ نَضِيدٌ وَكَالْمَرْجَانِ إِنْ هُوَ بَاحَ
وَمِنْ ذَا وَذَا أَبْكَاكَ أَنَّ ثِمَارَهَا ۞ كَوَاكِبُ مِنْ أَوْرَاقِهِنَّ لَوَائِحُ
مُضِلٌّ عَلَى أَقْصَى الظَّلَامِ ضِيَاؤُهَا ۞ سَوَاءٌ عَلَيْهَا مِنْهُ دَانٍ وَنَازِحُ
هِيَ النُّورُ أَمَّا لِلْبَبَاغِثِ فَنَاشِرٌ ۞ وَأَمَّا لِآثَارِ السَّوَادِ فَمَاسِحُ
وَمُطَّرِحٌ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ ۞ هُوَ الشَّيْءُ لَمْ يَطْرَحْ فِي الطَّرْفِ طَارِحُ
كَثِيرٌ قَلِيلٌ بَاطِنُ الْأَمْرِ ظَاهِرٌ ۞ خَفِيفٌ ثَقِيلٌ نَافِصُ الْقَدْرِ رَاجِحُ
تَكَوَّنَ فِي أَخْلَاقِهِ فَكَأَنَّمَا ۞ يُعَاشِرُنَا بِجِدٍّ وَمَازِحُ
فَحِينًا تَرَاهُ وَهُوَ فِي النَّارِ ضَاحِكٌ ۞ وَحِينًا تَرَاهُ وَهُوَ فِي الْمَاءِ كَالِحُ
لَهُ حَجَرٌ فَاعْجَبْ فَكُلُّ عَجِيبَةٍ ۞ تُرَى مِنْهُ إِنْ يَنْحَتْهُ بِالْمِلْحِ ذَابِحُ
تَكُونُ إِذَا انْسَقَتْهُ الْأَرْضُ طَائِرًا ۞ وَبَيْضًا إِذَا اضْمَمْتَ عَلَيْهِ الصَّفَائِحُ
لَهُ حِينَ يَلْقَاهُ مِنْ صَفَائِهِ ۞ بِمَكْتُومِ مَا فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ فَاضِحُ
إِذَا مَا بَكَا فَاضَ احْمِرَارُ دُمُوعِهِ ۞ بِمَا جَنَيْتَ مِنْهُ عَلَيْهِ الْجَوَائِحُ
فَمَنْ نَالَ مَا فِيهِ مِنَ السِّرِّ كَائِنٌ ۞ وَمِنْهُ بِهِ فِي ظَاهِرِ الْحَالِ بَائِحُ
كَأَنَّ يَوَاقِيتًا نُثِرْنَ بِمَرْمَرٍ ۞ عَلَى خَدِّهِ مِنْ دَمْعِهِ وَهُوَ سَافِحُ

تجرّ الوجود عندك فانتبه ۞ لما قال في تعريفه لك ناصح ۞
تخذه ففيه الماء والنار والثرى ۞ ومزن الحيا والنافحات اللوائح ۞
ففرقه تفصيلا إلى اثنين صالح ۞ فلا خلف بين اثنين فيه وطالح ۞
فما كان دهنا ذابيا فهو فاسد ۞ وما كان ماء جامدا فهو صالح ۞
فأورده ماء الحيوة ليطهرا ۞ فإن طهرا فاعلم بأنك رابح ۞
وسم ماءه نارا بالغم خسفا فإنه ۞ إذا سمته في النار بالغم قارح ۞
وضير ظلام الأرض نورا بنضحها ۞ فالماء يطوي الظل من هو ناصح ۞
ولا تخش من ذيب على زرعها ۞ إذا بأرضك كلبا دون زرعك نابح ۞
حماه فأبدا شطاه غير خايف ۞ أصوت عاو أم تعرض ضارح ۞
إذا ما نزعت الغل عنها وعنهما ۞ فبعض إلى بعض هنالك جانح ۞
ثلثة أولاد وشيخ وشيخة ۞ لعوب إذا هبت لها الريح مازح ۞
تزوج هذا هله فأتت بهم ۞ ملوكا لنا منهم عطا ومنائح ۞
إذا رجعوا عودا إلى بطن أمهم ۞ فقد أكمل الند بير في القول شارح ۞
قد وكها مثل الفرند يبوتها ۞ لأقفال أبواب الرموز مفاتح ۞
كأن معانيها نجوم ولفظها ۞ بروج سماهن فيها سوابح ۞
فلا تشغلن الفكر في غير رمزها ۞ ففيها لمن يبغي الوصول منادح ۞
ولا تزين الدهر إن نلت علمنا ۞ وأنفك معفوض وطرفك طامح ۞

تكملة

وكن عالما إن كنت بالنفس عالما ۞ بأنك للقيا إلى الله رائح ۞
ألم تر روح القدس أخلد غيره ۞ إلى الأرض زهدا وهو في الجو سابح ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الخا

لنا شجر من طور سينا رواسخ ۞ وفوق ذراه الشم منها شماخ ۞
يضيء من الوادي المقدس نارها ۞ ومن دونها للمستضيء فراسخ ۞
إذا اقتبست بالماء كاضيا وها ۞ تذل له تلك الهضاب الشوامخ ۞
هي الدهن أما للبياض بطبعه ۞ فكاس وأما للسواد فسالخ ۞
يميت بها الأحياء في غير مهلة ۞ ويحيي بها الأموات من هو مازخ ۞
فيا لك من وادي به ثمر الغنى ۞ لنا شجرات أنبتتها السباسخ ۞
يشاط بها منها فروع تمدها ۞ من العذق القصوى أصول رواسخ ۞
إذا ضرب الحكيم بغصنها ۞ تشق له منها عيون نواضخ ۞
فترضخ أصلاد الصخور بمائها ۞ وما كل ماء للحجارة راضخ ۞
ويحلل عند الطبخ فيه طعومها ۞ كما حل في رطب البخار الطبابخ ۞
وترقي دهانات الجسوم وصبغها ۞ إذا هاجها في الماء بالنار طابخ ۞
إلى الفلك الأعلى الذي هو دائر ۞ على المركز الأدنى الذي هو راسخ ۞
وتنجذب الأرواح بعد فراقها ۞ لأجسادها فلك الجسوم النواسخ ۞
فيصعد منحط ويلطف راسب ۞ ويبيض مسود وينضف واسخ ۞

تَرَى الْعُلْوِيَّ مِنْهَا كَأَنَّهُ ۝ إِذَا الْتَقَمَ السُّفْلِيَّ أَسْوَدُ سَالِخُ
فَذَاكَ هُوَ التِّنِّينُ لَيْسَ لِرَأْسِهِ ۝ سِوَى حَجَرِ الْقَوْمِ الْمُكَلَّسِ شَادِخُ
إِذَا مَجَّ فِي الْأَجْسَادِ بِالنَّفْثِ سُمَّهُ ۝ تَحَكَّمَ فِي أَعْضَائِهَا مِنْهُ فَاسِخُ
لِإِنْسَانِنَا فِي بَاطِنٍ مِنْهُ نَاهِضٌ ۝ بِهِ وَلَهُ فِي ظَاهِرٍ مِنْهُ نَاسِخُ
يُفَرِّقُ بَيْنَ الْجِسْمِ مِنْهُ وَرَأْسِهِ ۝ إِذَا بَاخَ فِي أَعْمَاقِهِ مِنْهُ بَاخُ
وَيُنْفَخُ فِيهِ بَعْدَ تَطْهِيرِ جِسْمِهِ ۝ وَتَهْذِيبِهِ فِي مَسِّهِ الرُّوحُ نَافِخُ
فَيُبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ حَيًّا كَأَنَّهُ ۝ جَنِينٌ كَدَا عِنْدَ الْوِلَادَةِ صَالِخُ
لَهُ مِنْ كَمَالِ الطَّبْعِ حُسْنٌ وَشَارَةٌ ۝ وَرَيْعَانٌ مِنْ سِنِّ الشَّبِيبَةِ شَارِخُ
كَأَنَّ عَلَى خَدَّيْهِ وَرْدًا مُضَرَّجًا ۝ بِمَسْفُوحِ مَا أَجْرَا مِنَ الدَّمِ لَاطِخُ
تَطِيبُ بِهَا الْأَرْوَاحُ مِنْ طِيبِ نَشْرِهَا ۝ وَمَا مَسَّهُ مِنْ قَبْلُ بِالْمِسْكِ نَافِخُ
لَقَدْ ضَلَّ مَنْ يَبْغِي مِنَ الْبَيْضِ مِثْلَهُ ۝ وَمَا يَبْتَغِي مِنْ بَيْضِ مَا هُوَ فَارِخُ
وَلَكِنَّهُ مِنْ بَيْضَةٍ ذَهَبِيَّةٍ ۝ زَوَابِعُهَا فِي مُحِّهَا وَالزَّرَائِخُ
هِيَ الْبَيْضَةُ الشَّقْرَا أُمَّا مُصِيبُهَا ۝ فَزَاءٌ وَأَمَّا أَنْفُهُ فَهُوَ شَامِخُ
سَبَقْنَا فَبَهَّتْنَا عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا ۝ لَمَّا خَفِيَتْ مِنْهُمْ عَلَيْنَا التَّوَارِخُ
وَأَهْدِي إِلَيْنَا وَصْفَهَا قُدَمَاؤُنَا ۝ كَهُوَ لُهُمْ فِي كُتْبِهِمْ وَالْمَشَائِخُ
فَلَا سِفَةٌ أَمَّا انْتِسَاخُ كَلَامِهِمْ ۝ فَمِنْ خَبَرِ مَا حَلَامِ الرِّقِّ نَاسِخُ

فِي نَاقِهَا

فَمَنْ نَالَهَا نَالَ الْمُنَى وَسَمَا بِهِ ۝ عَنِ الذُّلِّ عِزًّا فِي الْمَعِيشَ

وَقَالَ أَيْضًا رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْخَا الْمَجْرُو

وَعَيْنِي مِنْ صِبْغِ النُّحَاسِ بِزَرْنِيخِ ۝ وَمِنْ عَقْدِ مَحْلُولِ الرُّصَاصِ بِمِرِّيخِ
وَمِنْ غَسْلِ كِبْرِيتٍ وَتَصْعِيدِ زَيْبَقٍ ۝ وَتَكْلِيسِ أُسْرُبٍّ مِنَ الظِّلِّ مَسْلُوخِ
وَمِنْ ذَوْبِ فُولَادٍ عَلَى النَّارِ صَابِرٍ ۝ بِدُهْنِ مُحَاحِ الْبَيْضِ وَالدَّمِ مَلْطُوخِ
وَمِنْ فَكِّ أَرْمَازِ الَّذِينَ تَحَالَفُوا ۝ عَلَى حِفْظِ هَذَا السِّرِّ مِنْ عَهْدِ أُنُوخِ
فَأَجْمَعُهُ يَا أُمَّ عَمْرٍو خُرَافَةٌ ۝ إِذَا كَانَ مُحَّا فِي التَّحَالِيطِ مَطْبُوخِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الدَّالِ

لِنَفْسِكَ فَانْظُرْ أَيَّ هَذَا الْمُفَنِّدِي ۝ فَلَسْتَ وَإِنْ حَاوَلْتَ أَمْرَ بِمُرْشِدِ
فَمَا خَبَرُ إِنْسَانٍ يَرُوحُ مُعَنِّفًا ۝ لِطَالِبِ عِلْمِ الْكِيمِيَا وَيَغْتَدِي
وَإِنِّي وَإِنْ خَالَفْتُ صَحْبِي لَصَادِقٌ ۝ لَهُمْ مِثْلَا يُهْدِي إِلَى كُلِّ مُهْتَدِي
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لِلصِّنَاعَةِ آيَةٌ ۝ مَتَى اسْتَشْهَدَتْهَا فِكْرَةُ الْمَرْءِ تَشْهَدِي
وَلَكِنَّهُ يَخْفَى عَلَى الْغِرِّ سِرُّهَا ۝ وَيَبْدُو لِذِي الرَّأْيِ الْمُصِيبِ الْمُسَدَّدِي
رَأَيْتُ مِنَ التَّأْثِيرِ لِلشَّمْسِ حُجَّةً ۝ لِصَنْعَتِنَا إِنْ تَجْحَدِ الْحِسَّ تَجْحَدِ
فَإِنَّ لَهَا فِي أَوْجِهَا إِذْ تُحِلُّهُ ۝ دَلِيلًا عَلَى النَّوْءِ وَالْكَلَاءِ النَّدِي
وَتَجْعَلُ مَا قَدْ كَانَ لُبَّهُ النَّدِي ۝ هَبَاءً كَمَحْلُولٍ مِنَ الْكُحْلِ أَثْمَدِي

...صوفي يزدهي كل مبرقش ... وجون كاضرام الحناديس مرعد
فمن نابر دمعا بأجفان باسم ... ومن منجز وعدا بأصوات موعد
فينحل ذاك البرق ماء للطفه ... تماثله من دمعها المتبدد
ويظهر عن هذين كل عجيبة ... من الصبغ لم تعلق بها أثر اليد
فمن روضة غثا زخرف وشبهها ... ومن جدول بسعي بها سعي أسود
ومن أقحوان كالثغور مؤشر ... ومن زهر مثل الخدود مورد وعسجدي
فيصبح وجه الأرض من زهراتها ... وأنوارها من عبقري ومجسدي
وإن نزلت بالجدي أو برقيبه ... ألفت بسمها على الماء من برد الهوا فتجمدي
فذاك هو التكليس إن كنت ترعوي ... وذاك هو التعفين لو كنت تهتدي
وذاك هو التبييض للأبيق الذي ... متى حل بالدهن المقطر بعقدي
وذاك هو التصعيد فاشوه قبله ... فإنك إن شويته قبل يصعدي
وللخلط حرقان يظهر عنهما ... سوادا وتبييض فبيض وسودي
وعقدان عن حلين لابد منهما ... فحلله واعقد ثم حلله واعقدي
وسوده تسويدين لحظ بسره ... وبيضه تبيضين لحظ وتسعدي
فيجمد بعد الحل روحا مجسما ... متى يبسط في جسمه فإن تخلدي
وتحميه من بعد الملمن شدا ... قليلا من التدبير فاصبغه تحمدي
وما صبغه من غيره بك لغيره ... منه فاستخرجه بالغير واجتهدي

ولا تطلبن في الرمز وزنا فإنه ... قريب وإن تطلبه بالوزن يبعد
ولا تضجرن يوما إلى الغير لاغيا ... فذلك من تضليلهم عن تعمد
فلو رمت في الأجزاء فضل زيادة ... على الوزن لم ينقص ولم يتزيدي
فإن شئت أن تحظى بحكمة هرمس ... ومن بعده من أوحد بعد أوحدي
فدونك هذا القاسي الخالد الذي ... يدبر بالدهن اللطيف المقيدي
هو العلم المعلوم في كل بلدة ... هو الزيبق المشهود في كل مشهد
هما الماء والنار اللذان إذا اقتفى ... فتاهما أثر الطبيعة يرشد
إذا جمعا عودا وبدأ وبيضا ... أضاء كضوء الكوكب المتوقد
فهذا هو الإكسير والحجر الذي ... تفجر عن نهري لجين وعسجد
إلى علمه فلتصب إن كنت صابيا ... وسل عنه لا عن حادث الدهر في غد
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الذال المعجمة

ملامك جهلا بالطبيعة باذي ... فكفي فليس الفيلسوف بهاذي
أما تنظرين الأرض تهتز إن بكا ... بهامدها من بدمع رذاذي
وتبسم عن نوارها بلطيفها ... بأنوار أصناف الجواهر عاذي
بحمرة لعل واخضرار زمرد ... وجود جزع واصفرار بجاذي
إذا مدها لين الهوا وأصبحت ... من الشمس دفا في ملاءة لاذي

... الأركان فيها مشابها ... منها بكلبي فوق تيم محاذي
... سول أعدتها الطبيعة آلة ... فلا صبغ إلا عن توسطها ذي
ألم تر أن الحكيم لعلمه بها يقتفي ... فعلها وتحاذي
فيلقط من بين الخبائث جوهرا ... ولكنه عن وصفها بمعاذي
فيجعله بالسحق من بعد غسله ... وتجفيفه بالرفق أي جذاذي
ويحرقه بالماء والنار برهة ... ليظفر من أجزائه بغذاذي
هنالك يلوذ الدهن بالماء عن نظي ... من الفلك الأعلى بخير ملاذي
فيرجعه عودا إلى الجسد الذي ... جواهره في البدء غير جياذي
ويبضح في تكريرها بجنيدها ... غبايطها في الطبخ بعد جذاذي
فيخلص عن الجسم من شائب القذا ... إذا غيبت عنه النفس ليس بغاذي
فينفخ فيها الروح بالعدل مثلها ... حذا النعل بالنعل مذية حاذي
فيبعثه حيا وينميه صابرا ... عليه بسقي دائم وتعاذي
هنالك يبدو وانيا لا نرجس ... عليها رداء من شقايق لاذي
أحق بتاج الملك من رأس متبر ... وذي العدل كسري فارس بن قباذي
هو الملك الصبص الذي ضرع الغنى ... فبدد ملوك الأرض أي بداذ
فأي قتيل باء قاه من الردى ... تقلد ماض تحت أزرق ماذي

فيا لك من حي تلطف جسمه ... على أخذ خل كالمدامة ناذي
ويا لك من جسم على النار صابرا ... تعوذ به الأرواح أي عياذ
ويا لك من دهن وصبغ تحالفا ... على حلفة الأكلاس بعد لياذي
ويا لك من ملح عليها مسلط ... بحذق طبيع قاهر ونفاذي
فيأباه لها منها عليها شواهد ... وأثربة غيضن لجة آذي
فإن يك قبل الحل والعقد أربعا ... مناظرها في العين غير لذاذي
فإن لها بعد انتهاء كمالها ... عطانة مسك في حلاوة ماذي
فيا طالما مرارتها بعد شربها ... ومغتديا منها بأفضل غاذي
أعيذك من أن تشرب السم ظاهرا ... فما مظهر في شره بمعاذي
فكم منطقا كشحا لمثلك فاصلا ... على راشقات للقلوب نفاذي

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الراء

خليلي لو ما بي الصناعة أو ذرا ... فلست وإن أكثرتما اللوم مقصرا
فما قول ذي حزم إذا كان علمها ... له مورد أن يبتغي عنه مصدرا
فلا تذكراها في الملام فإنما ... يهيج غرامي أن ألام وتذكرا
تعلقها قلبي فخالط حبها دمي ... فجرامني الهوى حيثما جرا
كأني وإياها المسيح ابن مريم ... وحبر رأي فيها فنتصرا
فليس لقلبي شاغلا غير ما حوى ... وليس لعيني ما ليا غير ما ترا

وَبَعْدَ مِنْهَا أَخِرُ الدَّهْرِ أَهِلًا ۝ فَكَيْفَ يُرَى فِيهَا مِنَ الْحُبِّ مُقْفِرًا ۝

تَعَلَّلْتُ بِهَا عَنْ غَيْرِهَا مُذْ عَلِمْتُهَا ۝ ثَلَاثِينَ حَوْلًا لَا أَزَالُ مُدَبِّرًا ۝

يُقَصِّرُ عَنِّي فِي الْهَوَى قَيْسُ عَامِرٍ ۝ وَيَهْوَى جَمِيلٌ أَنْ أَكُونَ مُعَمِّرًا ۝

فَمَا زِلْتُ أَلْتَذُّ الْأَسَى فِي طِلَابِهَا ۝ إِلَى أَنْ قَضَى الرَّحْمَنُ مَا كَانَ قَدَّرَا ۝

فَأَصْبَحَ تَاجُ الْعِزِّ مِنْ فَوْقِ مَفْرِقِي ۝ عَلَى أَشْعَثٍ بَعْنُوالَهُ وَجْهُ حِمْيَرَا ۝

وَأَصْبَحَ مُلْكُ الْأَرْضِ عِنْدِي قَنَاعَةً ۝ مِنَ الْحَجَرِ الْمَرْمُوزِ فِي الْكُتْبِ أَحْقَرَا ۝

نُجَانِبُ مُلْكًا لَا يَخَافُ زَوَالَهُ ۝ فَتَى نَالَهُ حَتَّى نَمُوتَ فَنُقْبَرَا ۝

فَأَكْبِرْ بِهِ مُلْكًا إِذَا قِسْتَ كُلَّمَا ۝ تَوَهَّمْتَ مِنْ مُلْكٍ بِهِ كَانَ أَكْبَرَا ۝

سَعَى خَالِدًا حَتَّى احْتَوَى مِنْهُ خَالِدًا ۝ وَقَصَّرَ عَنْ إِدْرَاكِهِ سَعْيُ قَيْصَرَا ۝

عَلَى أَنَّهُ بِالْعِلْمِ سَهْلٌ مَرَامُهُ ۝ وَإِنْ كَانَ بِالْمَجْهُولِ الْمَسَالِكِ أَوْعَرَا ۝

بِعِلْمٍ تَخَصَّصْنَاهُ مِنَ الْحِكْمَةِ الَّتِي ۝ تَظُنُّ بِنَا إِفْكًا مِنَ الْقَوْلِ مُفْتَرَا ۝

مَتَى فَاهَ مِنْهَا الْفَيْلَسُوفُ بِلَفْظَةٍ ۝ تَذَمَّمْتُهُ فِيمَا قَالَهُ وَتَكَفَّرَا ۝

فَاعْجَبْ بِهِ عِلْمًا بِرَمْزٍ مُفَسَّرًا ۝ وَأَكْرِمْ بِهِ رَمْزًا بِشَرْحٍ مُسَتَّرَا ۝

خَلِيلَيَّ إِنِّي كَارِهٌ أَنْ تُشَارِكَا ۝ بِوَصْفِيكُمَا مَنْ شَكَّ فِيهِ أَوِ امْتَرَا ۝

فَكُفَّا عَنِ اللَّوْمِ الَّذِي قَدْ شَغَفْتُمَا بِهِ ۝ وَاعْلَمَا أَنَّ التَّبَاغُضَ فِي الْمِرَا ۝

وَإِنْ كُنْتُمَا فِي رِيبَةٍ مِنْهُ فَاسْمَعَا ۝ قِيَاسًا وَبُرْهَانًا مِنَ الصُّبْحِ أَنْوَرَا ۝

أَلَمْ تَرَيَا إِنَّ الْغَدَاةَ تُحِيلُهُ ۝ حَرَارَتُنَا بَعْدَ ابْيِضَاضٍ بِهِ احْمَرَا ۝

وَمَا قَانِيًا حَتَّى إِذَا مَا تَمَخَّضَتْ ۝ بِهِ النَّارُ فِي أَصْلَابِنَا وَتَحَدَّرَا ۝

وَصَارَ دَمًا مِنْ بَعْدِ أَنْ كَانَ نُطْفَةً ۝ تَكَامَلَ حَتَّى صَارَ خَلْقًا مُصَوَّرَا ۝

فَحَرَّكَهُ بَعْدَ انْتِسَاعِ قَرَارِهِ ۝ تَضَايُقُ بَعْدًا لِتَمَامٍ لِيَظْهَرَا ۝

وَكَانَ نَبَاتًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ حُسْنُهُ ۝ فَهَاجَ إِلَى أَنْ صَارَ فِي الْعَيْنِ أَصْفَرَا ۝

وَمِنْ قَبْلِ مَا قَدْ كَانَ بِزْرًا مُكَوَّنًا ۝ بِجَمْعِ الْمَاءِ وَالْهَوَى وَالنَّدَى فِي الثَّرَا ۝

تَرَدَّدَ فِي الْأَطْوَارِ حَتَّى تَعَلَّقَتْ ۝ بِطِينَتِهِ رُوحُ الْحَيَاةِ فَأُنْشِرَا ۝

كَذَا فِي قُوَا أَحْجَارِنَا الذَّهَبُ الَّذِي ۝ يَكُونُ إِذَا مَا قِيسَ بِالنَّظَرِ أَنْظَرَا ۝

كَمَا كَانَ بِالْإِمْكَانِ بِالدَّمِ نُطْفَةً ۝ وَكَانَ بِهِ حَبًّا مُرَبِّدًا مُفَكِّرَا ۝

إِذَا حُمِلَتْ هَا عَلَى النَّارِ قَبْلَهَا ۝ وَدَالٌ عَلَى الْجِيمِ الَّذِي قَدْ تَأَخَّرَا ۝

وَجِيمٌ عَلَى بَاءٍ وَبَاءٌ بِجَمْعِهَا عَلَى ۝ أَلِفٍ فَالْهَا فِيهَا بِلَا امْتِرَا ۝

فَقَدْ أَوْجَبَا مِنْ عِلْمِنَا مَا نَفَيْتُمَا ۝ فَإِنْ أَنْتُمَا سَلَّمْتُمَاهُ فَبِالْحَرَا ۝

وَقَدْ مَالَ بِي عَنْ نَثْرِ لُؤْلُؤِ سِلْكِهِ ۝ إِلَى نَظْمِهِ إِنِّي أَرَى النَّظْمَ أَخْضَرَا ۝

فَدُونَكُمَا بُجْمَلًا فِي قَصِيدَةٍ ۝ قَصَدْتُ بِهَا تَعْرِيفَ مَا كَانَ نُكِّرَا ۝

تَبُوحُ بِعِلْمِ الْكِيمِيَاءِ فَمَنْ جَنَا ۝ عَلَيْهَا مَلِيًّا ظَهْنُهُ وَتَفَكَّرَا ۝

وَأَبْصَرَ مَا فِيهَا بِعَيْنَيْ فُؤَادِهِ ۝ مِنَ الْغَرَضِ الْمَرْغُوبِ فِيهِ تَبَصَّرَا ۝

أَلَا فَاعْلَمَا إِنَّ الْأَوَائِلَ أَجْمَعُوا ۝ عَلَى حَجَرٍ مُلْقَى عَلَى الطُّرُقِ مُزْدَرَا ۝

مُقَدِّرٍ تَمْنَعُ رُخْصَهُ ۞ لِكَثْرَتِهِ مِنْ أَنْ يُبَاعَ وَيُشْتَرَا

إِذَا مَا طَارَ عَنْهُ غُرَابُهُ ۞ بَدَا بِبَيْضَةٍ أَبْهَى مِنَ الشَّمْسِ مَنْظَرَا

مَعَادِنُهُ فِينَا وَكَيْفَ بِظَنِّنَا ۞ قَلِيلٌ عَوَامُ النَّاسِ مِنْ كَثْرَةِ الْوَرَا

وَتَدْبِيرُهُ أَنْ تَرْفَعَا عَنْهُ مَاءَهُ ۞ بُخَارَ الْبِرَامِ فِي السَّمَاءِ فَيَقْطُرَا

وَمُرَّا عَلَى التَّدْبِيرِ مِنْ غَيْرِ مُهْلَةٍ ۞ وَرَوِّضَا لِئَلَّا يَقْطُرَ الدُّهْنُ أَحْمَرَا

وَعُودَا إِلَى الدُّهْنَيْنِ فَاسْتَخْلِصَاهُمَا ۞ مِنَ النَّارِ بِالْمَاءِ الْأُجَاجِ لِيَطْهُرَا

وَلَا تَغْفَلَا التَّغْلِيثَ أَنْ تَغْسِلَاهُمَا ۞ فَإِنْ يُغْسَلَا كَانَا لِصِبْغَتِهِمَا غِرَا

فَيَحْمَرُّ كَالْمَرْجَانِ مَا كَانَ لُؤْلُؤًا ۞ وَيَبْيَضُّ كَالْكَافُورِ مَا كَانَ عَنْبَرَا

فَلَا مِنَ الْأَجْزَاءِ مَا كَانَ جَامِدًا ۞ وَاعْقِدْ بِهَا مَا صَارَ مَاءً مُقَطَّرَا

وَحُلَّاهُ بُعُودًا بَعْدَ بُعْدٍ وَكَرِّرَا ۞ بِرِفْقٍ عَلَيْهِ الْحَلَّ وَالْعَقْدَ وَاصْبِرَا

ثَلَاثًا تَنَالَا سِرَّ صَنْعَتِنَا الَّتِي ۞ تَمَلَّكَتِ الْأَفْهَامَ فِيهَا تَحَيُّرَا

فَإِنْ نِلْتُمَاهَا فَاسْتَرَاهَا صِيَانَةً ۞ لَهَا فَهْيَ أَهْلٌ أَنْ تُصَانَ وَتُشْتَرَا

وَلَا تَصْرِفَا مَا دُمْتُمَا مِنْ حَلَالِهَا ۞ سِوَى الْقُوتِ إِلَّا فِي رِضَا اللَّهِ تُشْكَرَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الرَّاءِ الْمَجْرُورِ

وَمَا كَانَ الْجَوْنُ يَنْفُضُ صِبْغَهُ ۞ عَلَيْهِ وَيُلْقِي الْحَاكَ فِي غَدِيرِهِ

كَأَنَّ نَفِيسَ الدُّرِّ مَا سَامَ قُوتَهُ ۞ فَتَشْفُ عَلَيْهِ مِنْ زُلَالِ نَمِيرِهِ

فَلَوْ كَانَ يُخْفِي السِّرَّ مِنَّا صَفَاؤُهُ ۞ عَلَيْهِ فَأَبْدَا كُلَّمَا فِي ضَمِيرِهِ

فَمَا جَدْوَلٌ بِانْسَابٍ مِنْ رَأْسِ شَاهِقٍ ۞ كَمَا انْسَابَ أَنْتُمْ فِي صَمِيرِ

تُكَسِّرُ فَوْقَ الصَّخْرِ بِالْجَرْيِ جِسْمُهُ ۞ فَدَلَّ عَلَى الْأَمْرِ تَحْرِيرِ

وَأَسْرَعُ جَرْيًا غَيْرَ إِنَّا ۞ نُصَيِّرُهُ بِالْعَقْدِ مِثْلَ صُخُورِهِ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الزَّايِ

لَنَا مِنْ قُوَاهُ مَرْكُوزَةٌ فِي الْغَرَائِزِ ۞ وُقُوفٌ عَلَى مَا امْتَازَ مِنْ رَمْزِ رَامِزِ

وَمَهْمَا صَفَا عَقْلُ الْفَتَى كَانَ رَأْيُهُ ۞ مُصِيبًا وَلَمْ يَعْبَأْ بِقَوْلِ الْمُعَاجِزِ

وَصَارَ إِلَى الظَّنِّ الصَّحِيحِ وَلَمْ يَكُنْ ۞ بِشَكٍّ إِلَى غَيْرِ الْيَقِينِ بِبَارِزِ

وَكَيْفَ يَكُونُ الْعَقْلُ فِي الْجِسْمِ صَافِيًا ۞ وَمَا هُوَ عَنْ رَيْنِ الطِّبَاعِ بِبَارِزِ

وَمِنْ دُونِهِ مِنْهَا سَوَادٌ وَظُلْمَةٌ ۞ لِأَتْفَالِهَا مِنْهَا أَعَزُّ حَوَاجِزِ

وَقَدْ طَمِسَتْ أَنْوَارُهُ وَتَكَاثَفَتْ ۞ كَطَابِقِهِ فِي جِرْمِهِ الْمُتَلَازِزِ

وَمَنْ غَطَّتِ الْأَكْدَارُ مِنْ عَيْنِ قَلْبِهِ ۞ فَأَيْسَرُ مَنْ إِعْنَائِهِ إِغْمَاضُ لَاغِزِ

وَمَنْ غَاصَ فِي بَحْرِ الْحَقِيقَةِ عَقْلُهُ ۞ وَلَمْ يَكُ عَلُوِّيًّا فَأَجْهَلُ مَا بِزِ

وَمَنْ صَعَدَتْ عَنْ مَرْكَزِ الْجِسْمِ نَفْسُهُ ۞ إِلَى الْفَلَكِ الْأَعْلَى فَأَسْعَدُ فَائِزِ

وَمَنْ لَمْ يُخَلِّصْ شَخْصَهُ مِنْ ظَلَامِهِ ۞ بِأَنْوَارِهِ لِلْعَلْيَا فَأَجْزَمُ عَاجِزِ

وَمُلْتَاعَ بِالْفِرْدَوْسِ دَارُ مَقَامِهِ ۞ مِنَ الْأَرْضِ إِنْجَازًا فَخَيْرُ مُنَاجِزِ

فَشَتَّانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ هَذَا مُكَوْكَبٌ ۞ يَدُورُ وَهَذَا مَرْكَزٌ لِلْمَرَاكِزِ

فَهَذَا عَلَى هَذَا يَدُورُ وَهَذِهِ ۞ لَهُ مَرْكَزٌ رَاسٍ بِغَدْقٍ رَاكِزِ

ناعِندَ الحَكيمِ لَواحِدٌ ... لأنَّهُما مِن واحِدٍ مُتَمايِزُ

بَيْنَهُما ضِدّانِ عالٍ وَسافِلٌ ... بَقاؤُهُما فَرْدَيْنِ لَيْسَ بِجائِزِ

وَمِن بَيْنِهِما جِسْمٌ مُشِفٌّ كَأنَّهُ ... مِنَ اللُّطْفِ فيما بَيْنَهُما غَيْرُ حاجِزِ

فَأعْجَبْ بِهِما مِن أرْبَعٍ حاكَ بَعْضُها ... إلى بَعْضِها عَن نِسْبَةٍ في الغَرائِزِ

فَراسِبُها السُّفْلِيُّ كَوْنُ جِسْمِهِ ... لَنا مِن لَطيفِ الصّاعِدِ المُتَمايِزِ

وَقالَ أبُونا هُرْمُسٌ إنَّ عالِيًا ... فَمِن صَفْوِها في ثِقْلِها المُتَخايِزِ

فَلا تُخْرِجَنَّ الأرْضَ عَنْها فإنَّها ... كِفاتٌ لِتِلْكَ الحافِياتِ البَوارِزِ

فَكَمْ راغِبٍ عَنْها وَلَيْسَ بِحازِمٍ ... وَمُسْتَنْجِزٍ ما لَيْسَ بِناجِزِ

وَواصِلُها مِن أجْلِ حَوّا ناطِقٌ ... وَهَجْرُها مِن أجْلِ أدَمَ طامِزُ

وَكَمْ ذاهِبٍ عَمّا يُرادُ لِغَيْرِهِ ... وَلا مَذْهَبٌ إلّا لِلَّبيبِ لِلْمُجاوِزِ

وَمُحْتَقِرٍ ما لَيْسَ يُغْنِي غَناؤُهُ ... سِواهُ إذا ما اشْتَدَّ غَيْضُ الحَوافِزِ

وَأسْوَدَ مُبْيَضِّ القَذالِ مُتَيَّمٍ ... بِبيضِ العَذارى مِن ذُنوجِ العَجائِزِ

دَعاهُ الهَوى مِنْهُنَّ في بَيْتِ أرْبَعٍ ... وَتِسْعٍ إلى قاضٍ مِنَ الحُبِّ حافِزِ

فَزَوَّجَها إيّاهُ بَعْدَ تَيَقُّنٍ ... بِأنَّ وَلِيدًا مِنْهُما غَيْرُ ضامِزِ

وَلَمْ يَكُ في شَكٍّ وَإنْ كانَ مُشْكِلًا ... وُجودُ جَنينٍ مِن غُلامٍ مُناهِزِ

فَلَمّا تَغَشّاها نَفاعَنْهُ حَرُّها ... طَبيعَةَ مَنْسوبٍ إلى الشَّيْخِ لاحِزِ

هُنالِكَ جالَ مِن هَواهُ وَتَعانَقا ... وِصالًا وَصَدّا عَن صُدودِ النَّواشِزِ

وَجاءَ رَضيعًا لا يَصِحُّ مِزاجُهُ ... عَلى غَيْرِ أبّانِ الجِدارِ الجَوائِزِ

وَيَحْرِقُ أفْراطَ الفِطامِ بِجِسْمِهِ ... وَيَنْمو عَلى ذَرِّ اللِّقاحِ الجَوائِزِ

جَديدٌ إذا زِيدَتْ عَلى العَشْرِ سِتَّةٌ ... بِأفْضَلِ أوْصافِ الكَمِيِّ المُبارِزِ

هُوَ السَّيْفُ لا يَنْفَكُّ مِن يَدِ ضارِبٍ ... هُوَ الرُّمْحُ لا يَنْدَقُّ في كَفِّ واكِزِ

مِنَ البيضِ لا يَهْتَزُّ إلّا لِصَيْقَلٍ ... مِنَ السُّمْرِ لَدْنٌ لا يَلِينُ لِغامِزِ

لَقَدْ حَسُنَتْ أثارُهُ في مَوْقِرٍ جَلْدٍ ... وَوَثّابٍ مِنَ الطَّيْشِ قافِزِ

إذا ما بَنى أمْرًا أحَطَّ رَحْلَهُ ... لِذي مَلِكٍ عَن ذَنْبِهِ مُتَجاوِزِ

تَظُنُّ إذا أعْطى لِعَشْرَةِ جودِهِ ... عَظيمَ العَطايا مِن حَقيرِ الجَوائِزِ

فَهَذا الَّذي نَاهُ الوَرى في طِلابِهِ ... طِوالَ الفَيافي في عَراضِ المَفاوِزِ

وَقالَ رَحِمَهُ اللهُ وَعَفا عَنْهُ في قافِيَةِ السِّينِ

دِيارُ بِخَبْتِ الأُغَيْمِيْنِ دَوارِسُ ... أماتَ الحَيا أحْياؤُها وَالرَّوادِسُ

إذا ابْتَسَمَتْ فيها البُروقُ ضَواحِكًا ... بَكَتْها عُيونُ الغَمامِ بَواجِسُ

بِكُلِّ مُسِفٍّ مُزْنُهُ النَّزِّ بِهِ ... مِنَ النَّوْرِ حَلْيُ دالِرِ الرِّياضِ مَلابِسُ

فَأضْحَتْ عَلى الحالَيْنِ رَوْضٌ كَأنَّما ... زَرابِيُّ فيها جَوْهَرٌ مُتَخارِسُ

فَنَوّارُها مِن رائِعِ المُزْنِ ضاحِكٌ ... وَمُخْضَرُّها مِن ماسِمِ الثَّغْرِ عابِسُ

كَأنَّ بَقايا القَطْرِ في زَهَراتِها ... لآلِئُ إلّا أنَّهُنَّ نَفائِسُ

فَمِن نَرْجِسٍ غِرٍّ وَوَرْدٍ كَأنَّهُ ... خُدودٌ تُراعيها عُيونٌ نَواعِسُ

بِاسِمٍ وَبِنَفْسِيحٍ عَلَيَّ تَغَيُّرِهِ مِنْهُ شِفَاهُ لَوَاعِسُ
محاسن خ

رُبَاهَا فِي مَجَاسِدِ رَوْضِهَا ۞ نَوَاهِدُ لَمْ يَقْطِفْ جَنَاهُنَّ لَامِسُ

دَنَتْ مِنْ بَدِ الْجَانِي لَهَا فَقُطُوفُهَا ۞ دَلَا بِلُ إِلَّا أَنَّهُنَّ شَمَابِسُ

وَطَارَدَ حَرَّ الشَّمْسِ فِيهَا ضِيَاؤُهَا ۞ وَهُنَّ عَلَى بَرْدِ الْعَشِيِّ كَوَانِسُ

وَيَنْطِقُ فِيهَا الطَّيْرُ مِنْ بَعْدِ عُجْمَةٍ ۞ إِذَا مَا أَفَلَّتْهَا الْغُصُونُ الْمَوَابِسُ

فَأَمْسَتْ مَدَى الْأَيَّامِ عَارِيَةً وَأَصْبَحَتْ ۞ بِهَا وَهِيَ فِي وَشْيِ الرَّبِيعِ عَرَابِسُ

عَرَابِسُ أَبْكَارٍ حُجِبْنَ فَلَمْ يَصِلْ ۞ إِلَى نَظْرَةٍ مِنْ حُسْنِهِنَّ الْمَجَالِسُ

نَصَائِفُ إِلَّا أَنَّهُنَّ كَوَاعِبُ ۞ وَعَهْدِي بِهَا مِنْ قَبْلُ وَهِيَ عَوَانِسُ

وَمَا رَوْعَهَا وَالْحُسْنُ بَعْضُ صِفَاتِهَا ۞ بِأَحْسَنَ مِنْهُ وَهْوَ قَفْرٌ بَسَابِسُ

وَلَيْسَ تَرَاهَا وَهِيَ كَالْمِسْكِ رَطْبَةً ۞ بِأَحْسَنَ مِنْ كَافُورِهِ وَهْوَ يَابِسُ

وَلَيْسَ ضِبَاءُ الْوَحْشِ فِي عَرَصَاتِهَا ۞ بِأَنَسَ مِنْهُنَّ لِلضِّبَاءِ الْأَوَانِسُ

نَبَتْ لَهَا مِنْ أَزْرَقِ الْمَاءِ كَوْثَرًا ۞ وَمِنْ سُنْدُسِيَّاتِ التِّلَاعِ فَرَادِسُ

تَعَرَّضَ شَيَاطِينُ بِلِ فِيهَا لِآدَمٍ ۞ وَهَمَّ بِحَطٍّ لِلْإِنِيسِ مِنْهَا الْأَبَالِسُ

وَأَرْضٍ جَرَافِيهَا فَجَرَّ بِجَرِّهِ ۞ عَلَى أَهْلِهَا أَضْعَافَ مَا جَرَّ دَاحِسُ
بطنها ص

غَدَاةَ غَدَا إِبْلِيسُ طَهَا حَمِيمُ مَالِكٍ ۞ وَأَضْرَمَ نَارَ الْحَرْبِ فِيهَا الْفَوَارِسُ

تُعَايِنُ مِنْهَا الْعَيْنُ كُلَّ عَجِيبَةٍ ۞ إِذَا رَدَّدَ الْأَفْكَارُ فِيهَا الْأَكَابِسُ

وَطَيَّبَ بِالْحَرْثِ الْهُنُودِ تُرَابَهَا ۞ بِمِصْرٍ وَسَقَّاهَا مِنَ

وَأَضْحَى لَهُ عَنْهَا مِنَ الْحَرِّ طَارِدٌ ۞ وَأَمْسَى لَهُ فِيهَا مِنَ الْبَرْدِ عَا

فَبَيْنَا تَرَاهُ وَهْوَ بِالرِّيحِ صَاعِدًا ۞ سَحَابًا تَرَاهُ وَهْوَ بِالْقَطْرِ بَاجِسُ

هُنَالِكَ طَابَتْ نَفْسُ مَنْ هُوَ حَارِثٌ ۞ بِعِلْمٍ وَقَرَّتْ عَيْنُ مَنْ هُوَ غَارِسُ

فَيَا لَكِ مِنْ أَرْضٍ تَسَاوَى بِهَا ذَوُ الْغِنَى ۞ عَلَى الزُّهْدِ مِنْ أَحْيَائِهَا وَالْمَفَالِسُ

مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيزِ فِيهَا مَعَادِنٌ ۞ حَمَتْهَا مِنَ الْجُهَّالِ زِنْجٌ أَشَاوِسُ

مَعَادِنُ تَحْمِيهَا مِنَ الصِّينِ هُرْمُسٌ ۞ وَيَدْرُءُ عَنْهَا مِنْ سُفَالَةَ أَرْمُسُ

وَتَجْرُ كَلَوْنِ الْجَمْرِ مُدَّ حِجَابُهُ ۞ عَلَى وَجْهِ قِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ دَامِسُ

إِذَا مَدَّهُ فِي الْجَزْرِ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ ۞ نُسَمِّيهِ فَرْدًا وَهْوَ فِي الْعَدِّ سَادِسُ

كَأَنَّ بَيَاضَ الرَّمْلِ تَحْتَ سَوَادِهِ ۞ أَوَائِلُ فَجْرٍ فَوْقَهُنَّ حَنَادِسُ

بِهِ حَيَوَانٌ تَخْتَفِي وَهْوَ رَاكِدٌ ۞ وَيَبْدُو إِذَا مَوْجٌ وَهْوَ عَاطِسُ

لَهُ مِنْ شُعَاعَاتِ الْكَوَاكِبِ وَاقِعٌ ۞ إِلَيْهِ وَمِنْ أَنْوَائِهَا فِيهِ غَامِسُ

إِذَا الْتَمَعَتْ فِي لُبَّةِ الْفَجْرِ لُؤْلُؤٌ ۞ مِنَ الْجَوْزَا وَالشَّرْقِ وَارٍ وَرَامِسُ

يَكُونُ سَلَامَا بَرْهُ وَإِذَا ۞ هَوَتْ مَغْرِبًا فِي جِيلِهِ فَهْوَ شَامِسُ

حَكِيمٌ أَحَقُّ الْعَالَمُونَ بِعِلْمِهِ ۞ فَلَاطُنُ أَوْ تِلْمِيذُهُ أَرِسْطَالِيسُ

يُصَيِّرُ رَطْبًا صَخْرَنَا وَهْوَ يَابِسٌ ۞ وَيَجْعَلُ نَارَ الْمَاءِ وَنَا وَهْوَ فَارِسُ

يُسَمَّى طَبِيبَ الْبَحْرِ فِي زِنْجِ جَابِرٍ ۞ وَيُكْنَى بِمَاءِ الْخُلْدِ عَنْهُ فَرَاطِسُ

مِنْ طَبَايِعِ أَرْبَعِ ٭ تَوَلَّدَ مِنْهَا عَنْهُ فِي النَّارِ خَامِسُ ٭

إِذْ يَسْوَدُّ فِيهَا مُبْيَضٌ ٭ وَمِنْهُ لَهُ فِيهَا إِذَا فَرَّ حَابِسُ ٭

وَمِنْ خَيْمِهِ النَّادِي لِلَيْتِ بَاعِثًا ٭ وَمِنْ مَيِّتِ الْأَرْضِ لِلْحَيِّ رَامِسُ ٭

وَمِنْ نَابِهِ يَدْنُو يُحَاوِلُ أَكْلَهُ ٭ وَمِنْ مَآبِهِ كَلْبٌ لَهُ مِنْهُ حَارِسُ ٭

إِذَا مَا وَصَفْنَاهَا بِأَخْفَى عِبَارَةٍ ٭ بِإِبْدَاءِ مَا أَخْفَتْهُ مِنْهَا الْهَرَامِسُ ٭

نَوَى مَا بِأَهْلِ الْأَرْضِ حُبَّ اقْتِنَائِهَا ٭ فَبَعْضُهُمْ فِيهَا لِبَعْضٍ مُنَافِسُ ٭

وَتَعْتَقِدُ الْجُهَّالُ أَنَّ رُمُوزَنَا ٭ عَلَيْهَا وَمَا قُلْنَاهُ فِيهَا وَسَاوِسُ ٭

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الشِّينِ

لِهِرْمِسَ أَرْضٌ ثَبَّتَتِ الْعِزَّ وَالْغِنَا ٭ إِذَا مَا انْتَفَى عَنْهَا غُرَابُ الْحَبَايِشِ ٭

وَأَبْكَتْ لَهَا الْجَوْزَاءُ عَيْنَيْ عُطَارِدٍ ٭ عَلَيْهَا بِثَجَّاجٍ مِنَ الْوَبْلِ حَافِشِ ٭

وَصَارَتْ بِحَرِّ الشَّمْسِ بَعْدَ اجْتِمَاعِهَا ٭ هَبَاءً كَمَنْخُولٍ مِنَ الْكِلْسِ عَاطِشِ ٭

وَسَاقَ إِلَيْهَا كُلَّ دَانٍ رَبَابَهُ ٭ رِيَاحٌ جَرَتْ مِنْهَا عَلَى غَيْرِ عَارِشِ ٭

وَرُدَّتْ إِلَيْهَا بَعْدَ مَوْتٍ حَيَاتُهَا ٭ بِغَيْثٍ لِمُغْبَرِّ الْأَبَاطِحِ نَاعِشِ ٭

وَأَلْبَسَهَا حَرُّ الْهَوَاءِ لِبَيْنِهِ ٭ مَحَاسِدُ لَمْ يَعْبَثْ بِهَا كَفُّ نَافِشِ ٭

مُدَبَّجَةٌ لَمْ تَنْكَسِرْ بَعْدَ طَيِّهَا ٭ بِطَيٍّ وَلَمْ تُدْنَسْ بِوَهْنَةِ رَاقِشِ ٭

رِيَاضٌ كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمَّا غَبَرْتُ ٭ تَشَقَّقَتْ بِهَا عَنْ عُرُوسٍ لَمْ تُرَوَّعْ بِنَارِشِ ٭

كَأَنَّ سَقِيطَ الْمَاءِ فِي زَهَرَاتِهَا ٭ دُمُوعٌ تُحَدِّي عَاشِقٍ غَيْرَ خَامِشِ ٭

كَأَنَّ الَّذِي ... (كأن الذي)

كَأَنَّ الَّذِي يَجْلُو النَّدَى مِنْ أَقَاحِهِ ٭ مُوَشَّرُ ثَغْرٍ فِي لِثَاتٍ حَوَ ...

وَحَلَّارُبَاهَا نَرْجِسًا فَكَأَنَّهَا ٭ كَوَاعِبُ تَرْتُو مِنْ عُيُونٍ دَوَاهِشِ ٭

هُنَالِكَ عَاشَتْ فِي أَمَانٍ مِنَ الرَّدَى ٭ وَلَيْسَ الَّذِي أَجْنَا عَلَيْهَا بِعَايِشِ ٭

وَسَوْدَاءُ أَسَاوَانِي اعْتِدَالُ مِزَاجِهَا ٭ خُشُونَةُ طَبْعِ الرِّيحِ لِلْأَحَابِشِ ٭

كَأَنَّ ضِيَاءَ النَّفْسِ تَحْتَ ظِلَالِهَا ٭ سَنَا الصُّبْحِ فِي قِطَعٍ مِنَ اللَّيْلِ غَابِشِ ٭

إِذَا انْفَلَقَ الْأَصْبَاحُ مِنْ سَدَفَاتِهَا ٭ وَجَرَّدَ عَنْهَا الْفَجْرُ مَسْحَ الْغَبَايِشِ ٭

تَبَدَّتْ لَنَا شَمْسٌ تَصُدُّ وَتَتَّقِي ... ٭ صُدُودَ الصِّبَا إِلْحَامَاتِ الْعَوَاطِشِ ٭

بِنَاظِرَيْنِ مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مُطْفِلٍ ٭ وَجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشِ ٭

إِذَا انْظَرَتْ لَمْ يَبْقَ قَلْبٌ لِنَاظِرٍ ٭ إِلَى حُسْنِهَا إِلَّا رَمَتْهُ بِدَاهِشِ ٭

يَجِيشُ بِهَا فِي صَدْرِ كُلِّ مُوَكَّلٍ ٭ بِبَلْبِلِ الْمُنَى وَالشَّوْقُ أَبْرَحُ جَايِشِ ٭

وَأَبْيَضَ عَيْرِ الشَّمْسِ عَنْهُ ضَعِيفَةٌ ٭ كَمَا ضَعُفَتْ عَنْهَا عُيُونُ الْخَفَافِشِ ٭

خَفِيٍّ لِإِفْرَاطِ الظُّهُورِ تَعَرَّضَتْ ٭ لِإِدْرَاكِهِ أَبْصَارُ قَوْمٍ أَحَافِشِ ٭

وَحَظُّ الْعُيُونِ الزُّرْقِ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ ٭ لَسُدْبِرِ حَظِّ الْعُيُونِ الْعَوَامِشِ ٭

تَحَضَّتِ الْأَحْشَاءُ مِنْهُ بِرَاجِعٍ ٭ إِلَى بَطْنِهَا بَعْدَ الْوَلَاةِ عَابِشِ ٭

مَهَذِّي هِيَ الْأُمُّ الَّتِي جَعَلَ ابْنُهَا ٭ لَهَا مُرْضِعًا مِنْ سَابِغِ الدِّرَّحَايِشِ ٭

لوليدا إذ اللذان تعشقت ٭ لناعمها في الحصن بيضة رابض

استويا بعد الأشد تزاوجا ٭ بخطبة شيخ قاهر الطبع باطش

رقيق لأسباب الوطيئة واصل ٭ أكول الحبات الرمال الروافش

إذا فسخ التنبل جسما بسمه ٭ وداواه لم تولمه نفثة ناهش

هو الرعش المفلوج فاعجب لباطش ٭ من الحر مفلوج من البرد راعش

إذا بلغ من شوقي حبيب وعاشق ٭ وعدل من طبعي حكيم وطابش

وأصلح من أرض الفلاسفة التي ٭ لنا جعلت فيها رغائب المعابش

فقد أوجب الزوجان والولد الذي ٭ تذل له صعب الكمي المهارش

وقد حصل المطلوب منها لحارث ٭ تأزر في أجنابها ثوب كادش

فلا أخصبت إلا لأهل العلم والحجى ٭ ولا أجدبت إلا لأهل الفواحش

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الصاد

أتطلب صبغا في اللجين يغوص ٭ وأنت عن الكبريت بتين تحيص

أفي حيوان أم نبات تظنه ٭ فما لهما في الكيمياء خصوص

بلى فيهما صبغ فأما خروجه ٭ إلى الفعل في جسميهما فعويص

ولكنه من ريبقين تنبلا سبا ٭ فما عنهما للطالبين محيص

فهيما يري كالمسك أما لطيفه ٭ فعذب وأما عذبه فمغيص

فيا لهما كبر بتين أبوهما ٭ بهما في العالمين خصوص

ويا لك ما في النار كامن ٭ شهاب له بعد الكمون وبيص

ويا لك تنين حوته سحابة ٭ بما منه أفعى للجسوم مصوص

ويا لك زوج بالرطوبة رافصا ٭ كما رقصت تحت المدى قلوص

له من هوى الإقدام بعد نكوصه ٭ على عقبيه في القتال نكوص

تردد في الأحشاء حتى تكاملت ٭ طهارته فيهن خير نقيص

فلما جلا عنها سواد اختراقها ٭ تلألأ فيها للبياض بصيص

فذلك بعل بل هو نفس وهذه ٭ فأم وزوج من هواه تنوص

وذاك إذا ما فارق النفس قابض ٭ وتلك إذا ارتدت إليه قنبص

هي الزوجة الشمطاء أما أجمها ٭ فراب وأما بطنها فخميص

إذا أقبلت واهتز غض شبابها ٭ تموج أرداف ورجرج بوص

وتنظر عينا مثل المهاة محرم ٭ على الكحل غالي الموت فيه رخيص

وأحسن منها بعلها غير أنها ٭ إذا وضعت جيدا وهو قبيص

لإن شربت كاس الفراق روية ٭ بمازجها مر المذاق عفوص

لقد ظفرت من بعلها غير أنها ٭ تشوق ثنيا ناغرها وتشوص

أفاض عليها الحمض حتى كأنها ٭ على جسمها بعد الشحوب دليص

نا مِنْ نُورِهَا فَحَسِبْنَا بِهَا ... مِنْ ضِيَاءِ النَّيِّرَيْنِ قَمِيصُ
بِيَانِ مِنْ بَعْدِ افْتِرَاقٍ تَجَمَّعَا ... وَعَيْنُ الَّذِي هَاجَ الْفِرَاقَ تَخِيصُ
هُنَالِكَ صَارَا وَاحِدًا مِنْ ثَلَاثَةٍ ... بِتَثْلِيثِ مَاءٍ فِي الصُّخُورِ يَغُوصُ
كَأَنَّ الْعُيُونَ النُّجْلَ مِنْ فَرْطِ نُورِهِ ... إِذَا رَدَّدْنَ فِيهِ التَّأَمُّلَ خُوصُ
كَأَنْ لَمْ يَكُونَا مُظْلِمَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ ... بِجِسْمَيْهِمَا قَبْلَ الْكَمَالِ نُقُوصُ
وَلَمْ يَسْكُبَا لِلْبَيْنِ دَمْعًا كَأَنَّهُ ... لَآلٍ وَالْمُحْمَرُّ فِيهِ فُصُوصُ
وَلَمْ يَنْظُرَا عَنْ مُقْلَةٍ ذَاتِ عَبْرَةٍ ... بِهَا مُرْقَدًا أَغْضَتْ عَلَيْهِ رُقُوصُ
وَلَمْ يُوجَدَا بِزُهْدٍ فِيهِمَا ... حَمِيصٌ عَلَى سَفِّ التُّرَابِ حَرِيصُ

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الضَّادِ

لَنَا رُبْدَةٌ تَمْتَازُ مِنْ دُرِّنَا الْمَحْضِ ... إِذَا خَلَصَتْ فِي النَّارِ بِالْمَاءِ وَالْمَخْضِ
هِيَ الْمَاءُ لَا بِاشْتِقَاقٍ نَفِيسٍ ظَامِئٍ ... عَلَى أَنَّهُ أَشْهَى مِنَ الْعِلَلِ الْبُرَضِ
فَأَعْجَبْ بِمَاءٍ صَارَ صَخْرًا وَصَخْرَةٍ ... تَجَسَّدَهَا بِالْمَحْضِ مِنْ لَبَنِ مَحْضِ
بُدُوِّهَا يُلْبِسُ الْبُرُودَ فِي الْهَوَى ... وَبُجْمُدِهَا لِينُ الْحَرِيرَةِ فِي الْأَرْضِ
إِذَا عَرِبَتْ فِي الْحَلْقِ فَضْبَانِ أُسْنَا ... كَسِينَ بِهَا ثَوْبًا مِنَ الْوَرَقِ الْغَضِّ
وَعَيْشٍ غَدَتْهُ الشَّمْسُ عِنْدَ انْتِشَارِهِ ... مِنَ الْعَالَمِ الْعُلْوِيِّ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ
بِغَيْثٍ أَقَلَّتْ رِيحُنَا مِنْ سَحَابِهِ ... خِفَافٌ ثَقِيلَاتُ الْجُسُومِ عَنِ النَّهْضِ
يَؤُمُّ فُوَيْقَ الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّهَا ... لِإِبْطَائِهَا فِي السَّيْرِ تَمْشِي عَلَى مَهْضِ

لَهَا بَيْنَ أَيْدِينَا هَدِيرٌ كَأَنَّهُ ... هَمِيمُ حَنَاجِرَ وَافِرِ الزَّبَدِ رَبِضِ
كَأَنَّ وَمِيضَ الْبَرْقِ فِي أُخْرَيَاتِهَا ... عُرُوقٌ تَفُوتُ اللَّمْسَ مِنْ سُرْعَةِ النَّبْضِ
يَكَادُ سَنَاهُ يَسْتَغْرِقُ الشَّمْسَ نُورُهُ ... وَيَخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ مِنْ شِدَّةِ الرَّمْضِ
فَيَا لَكَ مِنْ قِطْرٍ يَعُودُ بِهِ الثَّرَى ... هَبَاءً كَمَخْلُولٍ مِنَ الْكِلْسِ مُبْيَضِّ
تَرَى الزَّرْعَ أَحْوَى كُلَّمَا عَبَّ مُزْنُهُ ... فَإِنْ دَامَ أَضْحَى كَالْهَشِيمِ عَلَى الْأَرْضِ
حَمَيْنَاهُ خَوْفًا مِنْ أُذَى الذِّيبِ فَاسْتَوَى ... بِكَلْبٍ أَبَانَتْ فَضْلَهُ كَثْرَةُ الرَّبْضِ
يَصِيرُ قَلِيلُ نَوْمِهِ فِي سُكُونِهِ ... إِذَا مَلَأَ اللَّيْلُ الْجُفُونَ مِنَ الْغَمْضِ
وَزَنْجِيَّةٍ جَرَّدْتُهَا مِنْ سَوَادِهَا ... وَكَانَ عَلَيْهَا كَالْحَمَامَةِ بِالرَّحْضِ
إِذَا خَفَضَ التَّأْنِيثُ مِنْهَا تَرَفَّعَتْ ... فَحَازَتْ جَمِيعَ الْحُسْنِ فِي الرَّفْعِ وَالْخَفْضِ
تَجَأْنَ عَلَى مَهَلٍ فَلَوْلَا ائْتِنَاؤُهَا ... مِنَ اللِّينِ خِلْنَا أَنَّهَا صَنَمٌ فَضِّ
بِوَجْهٍ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاؤُهُ ... عَلَيْهِ وَفِي جِسْمِي فِي فَضَاضَةِ بَضِّ
تَنَاهَتْ جَمَالًا فِي وُجُوهٍ جَمِيعًا ... فَمُقْبِلَةٌ تَأْبَى وَمُقْبِلَةٌ تَمْضِي
وَأَسْوَدَ لَمَّا شَابَ شَبَّ مُعَوِّضًا ... عَلَى الشَّيْبِ عَنِ الْحُبِّ مِنْ ذِلَّةِ الْبُغْضِ
صَبُورًا عَلَى مَا تُسْأَلُ النَّفْسُ جِسْمُهَا ... إِلَيْهِ بِمَا فِيهِ مِنَ الْجَوْهَرِ الْأَرْضِي
حَلِيمٌ إِذَا شَاطَتْ بِهِ نَارُ غَيْظِهَا ... وَبَسْطُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ بِمَا يُرْضِي
يَرَى الْعَتْبَ كَالْعَتْبَاءِ نَلْبَسُ غَيْرَهَا ... لِلَايَةٍ كَفَّيْ دُونَكِ أَوْ عُضِّي
شَفَتْ عَيْنَهَا وَجْدَاءُ وَرْدٌ خَدُّهَا ... بَدِيعٌ كَمَنْشُورِ اللَّآلِي بَيْضِ

جنتها لما رأيت غريمها ۞ منه بعلا طاهر الثوب والعرض ۞
فلما دعاها ردت سوسن خدها ۞ ولبانها مثل البنفسج بالغض ۞
فأهدت إليها كاسها بختامه ۞ قرس عين ثم قالت فضن ۞
فأعجلها منه المخاض لسوقها ۞ إلى وضع طفل كل أحواله ترضي ۞
فجاءت به لم يختضر طي خصرها ۞ تمخضها عند الولادة بالركض ۞
له منظر يغني مبجحه به ۞ فليس على حال بموليه يقضي ۞
يلاحظه الطرف أكمل صوله ۞ ولا كل تركيب بممتنع النقض ۞
تكون في تخليقه عند حمله إلى ۞ نسبة إني الفكر في خلقه تقضي ۞
لوالديه في جسمه سهم أمه ۞ ومنه لها ما يسهم الأب في العرض ۞
وأحمر لم يصبغه نجلة ربه ۞ على مثلها من غيره أبدا يغضي ۞
أبوه إمامي معان وأمه ۞ أباضية تربا به في النصب والخفض ۞
تضاعف فيه الحمر حتى كأنه ۞ من الدم يغدا الآمن اللبن المخض ۞
كريم كأن الجود ضرته لا ۞ عليه فما يحتاج فيه إلى خفض ۞
مثيب متى تقرضه قرضا فإنه ۞ يضاعف أضعافا على ذلك القرض ۞
طبيب له في علم بقراط آية ۞ تحير عقل الكل فضلا على البعض ۞
يرد إلى الموتى حياة جديدة ۞ ويذهب بالمرضى إلى صحة ترضي ۞

كأن بروح القدس عيسى بن مريم ۞ يؤيده بالنفخ والبسمة
تبيتنه فاعتضت من نعي به ۞ بقاوي وباقي العيش في عيشة خفض

وقال ايضا رحمه الله وعفا عنه في منبوع القافية ايضا

أمتحن الأجساد بالحل والنقض ۞ ومبتلي الأرواح بالرفع والخفض
دع البيض ليس الصبغ في بيض طابر ۞ ولا حجر فض ولا شجر غض
ولكنه من صخرة ذهبية ۞ تلين على التركيب في العقد والنقض
معينة في طرف عاج مبطن ۞ دبيقا على نحرين قاني وبيض
فكم فيه من ماء على الريح نحته ۞ ومن نحر نار في صبوب من الأرض
ومن دهن كبريت ومن ماء زئبق ۞ ومن ذهب غال ومن فضة محض
فكن كاتما إن نلت بالعلم سرها ۞ فكتمانها عند الحكيم من الفرض

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في الضاد المفتوحة

قل لقوم أصبحوا من جهلهم ۞ بدخان الزوق والكبريت مرضا
إقبلوا نصحي فما زلت أري ۞ نصح من يطلب هذا العلم فرضا
قد تعنبت به من قبلكم ۞ وخرقت الأرض طولا ثم عرضا
فتلقيت لذي الشرق فتاة ۞ ولذي الغرب فتاة ليس ترضا
غير بعلا فأوردت بها ۞ بحر علم وبها أوردت برضى
قلد انيه فقا لا دونك العلم ۞ في أبيات من المنظوم قرضا

فلا أرضك مآبا بالندي ۞ وهو آثم نارا ثم أرضا ۞

وعلى هذا فقصر ۞ وهذا من كلام القوم فارضا ۞

طهرا فاستقذابي من أذى ۞ كل مود دنسا ثوبا وعرضا ۞

فافهموا عني فهمي عنهما ۞ وارتضوا ما منهما أصبحت أرضا ۞

والحضوا إيماهم فيه ولا ۞ تحسبوه عن طريق الكشف عرضا ۞

وقال أيضا رحمه الله في قافية الطاء يمدح يحيى

بزيتونة الزهن المباركة الوسطى ۞ عنينا بها فلم نبل لها الشيح والخمطا ۞

صفونا فأنسنا من الطور نارها ۞ تشب لنا وهنا ونحن بذي الأرطى

فلما أتينا ها وقرب صبرنا ۞ على السير من بعد المسا قنما اشتطا ۞

نحاول منها جذوة لابنالها ۞ من الناس من لا يعرف القبض والبسطا ۞

هبطنا من الوادي المقدس شاطيا ۞ إلى الجانب الغربي نمتثل الشرطا ۞

وقد أرج الأرجاء منها كأنها ۞ لطيب شذاها نحرق العود والقسطا ۞

وقمنا فألقينا العصا في ظلالها ۞ إذا هي تسعى بلتنا حية رفطا ۞

فثار لطيف النفط عند اهتزازها ۞ فأظلم من ضوء الظهيرة ما غطا ۞

وأهوت إلى الهادون منا من رمالة ۞ وأمواهه والصخرتين نهما شرطا ۞

فأدبر من لا يعرف السر خيفة ۞ وأقبل منا من يروم بها سقطا ۞

ومد إليها الفيلسوف يمينه ۞ بجاذبها أخذا ويوسعها ضغطا ۞

فصارت عصا في كفه فأجنها ۞ وأخرجها بيضا تجلوا

فلم أر ثعبانا أذل لعالم سواها ۞ ولا منها على جاهل أسط

هي المركب الصعب المرام وإنها ۞ ذلول ولكن لا لكل من استمطا

فاعجب بها من آية المفكر ۞ يقصر عن إدراكها كل ما احتطا

وتفجيرها من صخرة عشر أعين ۞ وتثنين تسقي كل واحدة سبطا

وتقليقها رهوا من البحر فاستوى ۞ طريقا فمن ناج ومن هالك غمطا

فتلك عصانا لا عصي خيزرانة ۞ على أنها في كف ممسكها ألطا

وقد كان للزيتون فيها جساسة ۞ ولكن لين الدهر صيرها نفطا

وخضراء الشيطان تحت ظلالها ۞ مقيل نفا عن مرحها الروم والقبطا

تسيل بماء الخلد أبيض ناصعا ۞ إذا ما شرطناها على ما فيها شرطا

ومن قبل ما أغوى أبانا بذوقها ۞ فذاق فأخطا والقضا فما أخطا

فطفت جناها واعتصرت بياهها ۞ فأجمدت ما استعلا وذوبتها انحطا

ولينة الأعطاف قاسية الحشا ۞ إذا نفثت في الصخر تصدعه هبطا

كأن عليها من زخارف جلدها ۞ ردا أمن الوشي المفوف أو قرطا

توصل بها إبليس في هبوطه ۞ إلى الأرض من عدن ففارقها شحطا

وكان وشيطايل حربا لآدم ۞ وحوا ما داما على الكرة الوسطا

أمتت بها حبا وسودت أبيضا ۞ وأسرعت في قلع السواد فما أبطا

ذلك الأرض من بعد موتها ... بربي وكانت تشتكي الجدب والقحطا
لاقطة حب القلوب بحبها ... تعذبها شوقا وتقتلها نحطا
كأن العيون الفاترات بخصرها ... عقدن نطاقا أو على جيدها سمطا
كأن من البدر المنير مشابها ... ومن الجوزا في أذنها قرطا
كأن من الصدع الذي فوق خدها ... على ورد ونور مخللة نقطا
ظفرت بها بالنفس من جسم أمها ... كما ظفرت بالقلب في صدره لقطا
وأرضعتها بالدر من ثدي بنتها ... فعاشت وكانت قبل ماتته غبطا
فجالت بها روح الحيوة كأنما ... مزجت لها في ذلك الدر إسفنطا
وصيرتها بنتا وصيرت بنتها لها ... مرضعا فاعجب لراضعة شمطا
فجالت هنالك الأم والبنت دفعة ... فتى لم تزاحمه العذارى ولا اختطا
له منظر كالشمس يعطي ضياؤه ... وليس كمثل البدر يأخذ ما أعطا
فهذا الذي أعيا الأنام قاضم ... والمرضع الأرما في علمه سخطا
وهذا هو الكنز الذي ضعوا له ... براي إبراهيم وخصوا بها قفطا
وتحصيله سهل بغير مشقة ... لمن عرف التظهير والوزن والخلطا
وأقدر إنسانا عليه مجرب ... أقام بنور القلب في وزنه القسطا
أيا جعفر خذها إليك بتيمة ... توزع لوقا أن بورثها قسطا
ولكني لما رأيتك أهلها ... سمحت بها لفظا وأثبتها خطا

وقال رحمه الله وعفا عنه في الطاء المرفوع

اصغ شهيدا لما أقول فني ... أنبا به الحق أبها الفطن
قول صحيح لمن تأمله ... لا كذب عابه ولا شطط
خذ النحاس الذي إذا ربطت ... أردأحه بالجسوم ترتبط
من حجر معدني تركبه ... خيرهما في الزبول يلتقط
هو العروس الذي إذا خلطت ... أنفاسه بالجسوم تختلط
يطفو على البحر كلما سقطت ... عليه من عين مزنه نقط
منقبضا في السواد حمرته ... لكنها في البياض تنبسط
ألوانه عندنا مبرهنة ... إن معاناة غيره غلط
باطنه ظاهره وظاهره ... شك عنه اللجين ينكشط
وهو إذا شب شاب مفرقه ... فصار كالقطن شعره القطط
بالك ما مثلثا فاء ذا ... ربع ذا البياض والشمط
لولاه لم تختلط بدهنتنا ... ما الندي والطبيعة الوسط
أخواله الكرج حين تنسبه ... لكن أباه هم النبط

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الظا

أمن رموز أهل الصنعة الجراي ... تسال عليه أنفس وتغاظ
وكتمانهم أكلاسه ومياهه ... تشاظ عليهم عصبة وتراظ

نحوه للرعاع لأغضبوا ... بذلك قوما أخرين وغاظ
ولكنهم حفظا لأسرار علمه ... لهم أنف من دونه وحفاظ
ومثلهم يهدي الفتى بفعالهم ... ويزجر عن سبل الهوى ويعاظ
فإن ينصفوا فالعقل يشهد أنهم ... لطاف لتدبير النفوس غلاظ
كما شهدت في مثله بمعرف ... لعمري أيادي الوفود عكاظ
ألم يغبطونا حين قلنا جميعنا ... لنا حجر نرضى به ونغاظ
على أنهم يلقونه حيث ما شتوا ... وحلوا من الأرض الوساع وقاظ
ضعيف على الأموات ما كان لاقطا ... قوي على النيران وهو لفاظ
إذا انحل عنه دهنه فهو سمه ... وما حل منه الماء فهو شواظ
فتلك نفوس قد علون لطافة ... وتلك جسوم قد سفلن غلاظ
فإن عقدت تلك المياه بمالها ... وماتت صخورا بالمياه فظاظ
فقد ركبت أعضانها في أصولها ... كما ركبت فوق السهام رعاظ
فيا لك تركيب هوى دون نيله ... وشاظ على أثاره هن وشاظ
هواء وأرض لا يلين بغيره ... وماء لأدران الطباع جواظ
كأنهما في الوزن والماء جامع ... بجسميهما عدلان وهو شظاظ
فهذا الذي أبدوه من سر علمه ... لمن هو وراد للرشد زحفاظ

وهذا الذي أعيا الأنام طلابه ... فدانوا نفوسا بالعجز
وفاز به قوم أماتوا نفوسهم ... عن اللهو أحيا القلوب يقظ
فالاسم للمستجدين منهم ... دعاة وللمستهزئين وعاظ
تراهم كأن الناظرين إليهم ... لشدة تحديق العيون حماظ
لهم جانب للفضل في جنباته ... مرابع يشتي فيهم ويقاظ
إذا حل فيه الجاهلون بنابهم ... وحلأهم عن منهليه كظاظ
فليس به للمستظلين منهم ... مقيل ولا للرائدين لماظ

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية العين

إذا سال فوق الخيم أدمع المدامع ... تأججت نار الوجد تحت الأضالع
نبت وأشواقي تشب كأنها ... مصابيح شمع عيشها في مصارع
فكفا فإن اللوم أنصح بفحشاء ... من الوجد يذكي ناره بالمدامع
وإلا سلا من هام في الحب هل سلا ... بكثرة قرع العتب باب المسامع
تخبرك كما أن الأسى يبعث الأسى ... إذا اطلبت العتب جر المنافع
فإن أكثرت من عتبها صار عادة ... وهان فما يعتاده غير رابع
ولست وإن عنفتماني عن الهوى ... بريد ارعوائي بالملام مراجع
إذا كان من يأتي رسولا إلى الهوى ... فما نفع سلوان يكون بشافع

يُرَامُ خُرُوجُهُ ۞ إِلَى الْفِعْلِ مَا لَمْ يَنْطَبِعْ فِي الطَّبَائِعِ ۞
فَإِنْ أَضَحَتْ بُعْدًا عَلَيَّ مَنْ يَلُومُنِي ۞ وَإِنْ هُوَ نَادَى بِالْمَلَامِ مَوَاضِعِ ۞
أَنَا الْبَدْرُ لَا يَسْتَطِيعُنِي مَنْ يُرِيدُنِي ۞ بِعَزْلٍ وَأَبْرَاجُ الْعَنَادِ مَطَالِعِي ۞
يَضُمُّ أَخُو الْعَتْبِي عَنِ الْعَتْبِ وَالْهَوَى ۞ فَلَسْتُ وَإِذْ أُصْغِي لِعَتْبٍ بِسَامِعِ ۞
يُعَنِّفُنِي فِي أُمِّ سَعْدٍ عَوَاذِلِي ۞ وَمَا أَنَا فِيهَا لِضَائِعٍ ۞
أُبَرِّدُ غَيْبِي فِي أُمِّ حَوَّا عَاذِلٌ ۞ كَذَبْتَ الْهَوَى إِنْ كُنْتَ بِالْعَذْلِ رَادِعِ ۞
فَتَاةٌ كَسَاهَا الشَّعْرُ مَسْحٌ مِنَ الدُّجَى ۞ يَشِفُّ عَلَى جِسْمٍ مِنَ النُّورِ نَاصِعِ ۞
تَدُلُّ بِبَدْرٍ فَوْقَ غُصْنٍ وَتَتَّقِي ۞ بِسِحْرٍ وَتُعْطِي كَفَّهَا بِأَسَارِعِ ۞
حَوَى حُبُّهَا قَلْبِي فَمَا زَحْمُ دُهْمِي ۞ مُمَازَحَةَ الصَّهْبَاءِ مَاءَ الْوَقَائِعِ ۞
فَمَا فِيَّ عُضْوٌ لَيْسَ فِيهِ هَوَاهَا ۞ وَمَا مِنْ هَوَاغَيْرِهَا مِنْهُ نَافِعِي ۞
مَحُوسِيَّةُ الْآبَاءِ لَكِنَّ أُمَّهَا ۞ إِذَا انْتَسَبَتْ مِنْ دَارِمٍ بِمُشَاجِعِي ۞
لَهَا بَيْنَ أَطْلَاعِي وَرَفْعِ جَنَاعِمٍ ۞ مَعَارِفُ مِنْ ثَوْبَيْ جَدِيدٍ وَخَالِعِ ۞
إِذَا سَجَتْ فِيهِ الرِّيَاحُ ذُيُولَهَا ۞ يُغَطْمِطْنَ فِي أَدْرِيَةِ الْمُتَدَافِعِ ۞
وَقَفْتُ بِبَابِهَا وَدَمْعِي جِمَّةٌ ۞ يُطَبِّقُهَا مِنْ مُسْتَهِلٍّ وَدَامِعِ ۞
كَأَنِّي فِي أَطْلَالِهَا أَسْتَبِيتُهَا ۞ زِنَادًا بِأَعْلَى ذِي حَنَافِ الْقَوَارِعِ ۞
وَقَدْ قَسَمَتْ فِكْرِي بِبَيَانِ ذِكْرِهَا ۞ فَأَصْبَحْنَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَوَالِعِي ۞
فَأَكْرِمْ بِهَا دَارًا عَفَتْ بِمَضَايِفٍ ۞ كَرَرْنَ عَلَى آيَاتِهَا مَرَابِعِي ۞

مَحَاهَا

مَحَاهَا الْبِلَى فَاسْتَعْبَرَتْ فَوْقَ أَبْكُهَا ۞ تَبْكِي عَلَيْهَا كُلُّ وَبْقَا
وَبَانَتْ ضَبَابُ الْأُنْسِ عَنْهَا فَأَوْحَشَتْ ۞ عَلَى إِثْرِ أُنْسٍ لِلْمَرَابِعِ جَامِعِ ۞
عَجِبْتُ لَهَا تُمْسِي مِنَ الرِّيِّ عَنْبَرًا ۞ وَتُصْبِحُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَرْسِ فَاقِعِ ۞
وَتَبْكِي عَلَيْهَا الْعَيْنُ بَعْدَ فَقْدِهَا ۞ فَتَضْحَكُ عَنْ غُصْنٍ مِنَ النُّورِ يَانِعِ ۞
بِجَانِبِهَا الشَّرْقِيِّ شَمْسٌ يَسُوقُهَا ۞ هَوَى قَمَرٌ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ طَالِعِ ۞
لَهَا مِنْ سَنَاهُ مَالَهُ مِنْ ضِيَائِهَا ۞ إِذَا مَا رَمَى عَنْ قَوْسِهِ بِالْأَصَابِعِ ۞
إِذَا اقْتَرَنَا مِنْ طَالِعَاتِ بُرُوجِهَا ۞ بِمُنْقَلِبٍ بِالطَّبْعِ لِلدَّلْوِ نَاسِعِ ۞
تَفَرَّقَتِ الْأَرْوَاحُ عَنْ جُسُومِهَا ۞ فَمِنْ طَائِرٍ نَحْوَ الْمُحِيطِ وَوَاقِعِ ۞
فَإِنْ جُمِعَا بَعْدَ افْتِرَاقٍ بِثَالِثٍ ۞ لِمِيزَانِهَا الْأَبْلِ لِثَانِيهِ سَابِعِ ۞
تَكُنْ لِلْجُسُومِ الْقَابِضَاتِ نُفُوسُهَا ۞ قِيَامَةُ بَعْثٍ مِنْ مَفِيضِ الْمَضَاجِعِ ۞
وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ انْطِوَاءِ قُطُوعِهَا ۞ بِنَشْرِ سُعُودٍ لِلنُّحُوسِ دَوَافِعِ ۞
فَسَلْ بِهِمَا مِنِّي خَبِيرًا كِلَيْهِمَا ۞ تَجِدْنِي فِي عِلْمَيْهِمَا خَيْرَ وَاضِعِ ۞
هُمَا مَهَّدَا بِالْأَنْوَارِ مِنْ غَيْرِ مِنَّةٍ ۞ إِلَى كُلِّ مُعْطٍ مِنْ سَنَاهُ وَمَانِعِ ۞
يَنَالُ كَمَالًا مِنْهُمَا كُلُّ نَاقِصٍ ۞ وَيَلْبَسُ ضَوْءًا مِنْهُمَا كُلُّ خَالِعِ ۞
وَيُقْبِلُ سَعْدًا طَبْعُ كَيْوَانَ عَنْهُمَا ۞ عَلَى أَنَّهُ نَحْسٌ بِغَيْرِ مُنَازِعِ ۞
إِذَا انْظَرَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ عَنْ يَمِينِهِ ۞ بِعَيْنِ اتِّصَالٍ وَهِيَ مِنْهُ بِرَابِعِ ۞
وَلَاحَظَهُ الْبَدْرُ التَّمَامُ مُقَابِلًا ۞ لَهُ مُسْتَقِيمًا سَيْرُهُ غَيْرَ رَاجِعِ ۞

يعلو أحدٌ من هو كوكبُ ٭ له إن وفاه الحظُّ سرّ المواقع ٭

هاك الذي أجملتُ فيك مفسّرًا ٭ بشرحٍ لأستار السرائر رافع ٭

حدّ الحجر الرطب الذي ليس يشتري ٭ ولا يزدهى مبتاعه سوم بائع ٭

فروّجه بالإجماد والذوب بالذي ٭ يباع رخيصًا في جميع المواضع ٭

وفصّله واغسل عنه أدران دهنه ٭ برفق حكيم في التدابير صانع ٭

وكن عالمًا بالنار رفقًا لنارها ٭ ولا بدّ منها فهي أمّ الطبائع ٭

فاجمد بها ما كان مائع جامد ٭ وميّع بها ما كان صخرًا بمائع ٭

ولا تجهل التشميع فالأمر كلّه ٭ يسير على من فكّ رمز التشاجع ٭

وقد نلت ما ترجوه من غير مهلة ٭ تخاف الفتى فيها هجوم القواطع ٭

ودع عنك ما لم تصنع فيه لسامع ٭ قد امتلأت أذانه بالجعاجع ٭

وكن بامساك العرف في الناس شاكرًا ٭ فشكرك للنعمى ظهور الصنائع ٭

ولا تنسَ حقّ الله فيما علمته ٭ وقابل بوجه العزّ ذلّ المطامع ٭

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الغين

نبغتُ ولو لم أجعل الماء والترا ٭ هوائي بنار القوم لم أكُ نابغا ٭

هنالك صيّرت الجزوع مصابرًا ٭ برفقٍ وصيّرت الصبور مراوغا ٭

قوي صرن عن قصدٍ وقد كنّ أربعًا ٭ كتبتين فردانا فذ الطبع بالغا ٭

محيلًا لأعيان الجسوم نهيكًا ٭ مزيلًا لأدران المعادن دابغا ٭

هو الشمس ينجاب الظلام بضوئه ٭ ولكنه لا يبرح الدهر

تثيجة ماءٍ يجعل الماء جامدًا ٭ وناريها عن مثلها كان زايد

خلطت بها فيها ثلاثًا بستةٍ ٭ فسال كما مدّ الإثنيان رابعًا

وأمطرته الأرض التي تحترث به ٭ وأثبته فيها وقد كان زايغا

فأقبل كالتنين يمتصّ جسمه ٭ بما مجّه فيه من السمّ لادغا

فيا لك مقتولٌ بغير جنايةٍ ٭ صريع الحرّ الوجه للترب مارغا

تفصّل أعضاءً كان لرأسه ٭ من النار والماء المقطّر تالغا

أقمت عليه الكلب تحمي صبيبه ٭ من الذئب حتى لا يرى فيه والغا

وضرّجته بعد البلى بدمائه ٭ وسقيته كاسًا من الروح سايغا

فقام يقول الحمد لله باعثي ٭ بأفصح ألفاظٍ وقد كان لاثغا

غلامٌ حليمٌ بعد طيشٍ وخفّةٍ ٭ كأن تبيرًا قد مسه ورابغا

كريمٌ أبوه الأرض والماء أمّه ٭ صبورًا على النيران في النار صابغا

وقد كان شيخًا أشعل الصبح رأسه ٭ ومن الفرفير للشيب فاشغا

فاعجب بمائٍ إذ أغاص في الثرى ٭ وصار ترابًا كان للفقر دامغا

وأكرم بها أرضًا إذا طار دهنها ٭ حبسنا بها المستنفرات الزوابغا

هي الشمعة الصفراء والصمغة التي ٭ بها يمسك الأصباغ من كان صابغا

فمن يستبح عن حكمةٍ كنز سترها ٭ يكن حظّه قلبًا من الفهم فارغا

وَضَغَاضَا مِنَ الْعِزِّ دَايِلًا ... كَنَهْرٍ جَرَى مِنْ مَتْنِهِ الرَّبْحُ سَابِغَا

تَجَبَّرَ زُمْلُكَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مُفْخِرًا ... عَلَى كُلِّ مَنْ تَابَا الْقُلُوبِ الرَّوَابِغَا

فَلَا تَدَعِ التَّجْرِيبَ بَعْدَ تَقَدُّمٍ ... وَكُنْ لِلتَّهَدِّي بِالنَّظِيرِ مُبَالِغَا

فَفِي جُمْرَةِ الْأَسْرَنْجِ بِالنَّارِ يَافَتِي ... دَلِيلًا لَهَا إِنْ كَانَ قَلْبُكَ زَايِغَا

وَفِي الذَّهَبِ الْمَمْزُوجِ بِالزَّاجِ شَاهِدٌ ... فَسَلْ عَنْهُ إِنْ تَعْرِضْ لَكَ الشَّكُّ صَابِغَا

لَعَمْرِي لَقَدْ لَعَّمْتَكَ الْعِلْمَ لَمْ أُرِدْ بِهِ ... غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مَاضِغَا

فَإِنْ أَنْتَ يَا هَذَا بِفَهْمٍ أَعَنْتَنِي ... تَسَرْبَلْتَ أَثْوَابَ الْكَمَالِ السَّوَابِغَا

فَهَذَا هُوَ التَّدْبِيرُ وَالْحَجْرُ الَّذِي ... وَرَّثْنَاهُ إِدْرِيسَا وَنُوحًا وَفَالِغَا

فَلَا تَضْجَرَنَّ إِلَّا بِمُتَشَاغِلًا ... وَلَا تَمْتَسِيَنَّ إِلَّا لَهُ مُتَفَارِغَا

وَلَا تُطِعِ الشَّيْطَانَ فِي هَتْكِ سِتْرِهِ ... فَمَا زَالَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحِلْمِ لَبِغْيُ نَازِغَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الْفَا

أَبَدْرٌ تَمَامٌ لَيْلُهُ الشَّعْرُ الْوَحْفُ ... بَدَا لَكَ أَمْ غُصْنٌ تَمِيلُ بِهِ حِقْفُ

تَجَلَّى مِنَ الْجَوْزَا نُجُومٌ كَأَنَّهَا ... عَلَى نَحْرِهِ عِقْدٌ وَفِي أُذْنِهِ شَنْفُ

إِذَا سَارَنَا لِلشِّعْرِيِ الْعُبُورُ وَأُخْتِهَا ... إِمَامٌ لَهُ وَالْفَرْقَدَانِ لَهُ خَلْفُ

كَأَنَّ الثُّرَيَّا دُونَهُ وَرَقِيبُهَا لَهُ ... قَدَمٌ أَثَارَ مَوْقِعَهَا تَقْفُوا

كَأَنَّ لَمْسَ أَنْجُمِ اللَّيْلِ فِتْيَةٌ ... تُفَرِّقُ أَحْيَانًا لِدَبْرٍ وَتَصْطَفُّوا

نُجُومٌ إِذَا مَا تَادَ رَامَ طَمْسَهَا ... أُتِيحَ لَهُ مِنْ شُهْبِ أَنْوَارِهَا قَذْفُ

رُجُومٌ لَهَا مِنْهَا جُنُودٌ إِذَا مَشَا ... بِسَافِيَةٍ صَفٌّ تَقَدَّمَهُ صَفُّ

هِيَ الشَّمْسُ إِلَّا أَنَّهَا بَعْدَ سَبْعَةٍ ... إِذَا لَاحَ مِنْهَا النِّصْفُ

وَلَبْسُ إِذَا مَا تَمَّ بِالضَّعْفِ نَقْصُهُ ... وَلَمْ يَكُ ذَا عَرَضٍ يُعَارِضُهُ الْكَسْفُ

أَبِكْسِفِ جَرْمِ الْأَرْضِ يَا لَلنُّهَى نُورُهُ ... وَقَدْ زَادَهُ أَضْعَافَهُ ذَلِكَ الضِّعْفُ

فَيَا لَكَ مِنْ شَمْسٍ وَبَدْرٍ وَغَا كَفٍ ... إِذَا هُجِرَتْ تَرْضَى وَإِنْ وُصِلَتْ تَجْفُو

وَلَكِنَّهَا عِنْدَ انْتِهَاءِ شَبَابِهَا ... إِذَا وُصِلَتْ تَجْبِي وَفِي هَجْرِهَا الْحَتْفُ

تَرَاءَتْ كَأُمِّ الْخِشْفِ جِيدًا وَمُقْلَةً ... وَقَدْ رَيَّعَ فَارْتَاعَتْ لِرُؤْيَتِهَا الْخِشْفُ

نَقَابَيْنِي فَوْقَهُ خِيزَرَانَةٌ ... مِنَ اللَّاتِي لَمْ يَعْبَثْ بِأَثْمَارِهَا الْقَطْفُ

إِذَا حَاوَلَ الْجُهَّالُ أَدْنَى قُطُوفِهَا ... بِكَفٍّ وَإِنْ طَالَتْ تَقَاصَرَتِ الْكَفُّ

فَتِلْكَ ثِمَارٌ أَبْعَدَ الْحَرْفُ قُرْبَهَا ... وَقَرَّبَ مِنْ أَدْرَاكِهَا الرِّفْقُ وَاللُّطْفُ

فَمَنْ نَالَهَا بِاللُّطْفِ نَالَ بَعِيدَهَا ... وَمَنْ رَامَهَا بِالْعُنْفِ أَتْعَبَهُ الْعُنْفُ

تَخِفُّ إِذَا اقْتَامَتْ لِدِقَّةِ خَصْرِهَا ... وَيُقْعِدُهَا بِالْجَذْبِ مِنْ ثِقْلِ الرِّدْفِ

فَقُلْنَا اعْنِ إِدْمَامَ حُورًا حَاسِمٍ ... رَاعَى طَلَا أُمِّ دَمِيهِ رَفْعَ السَّجْفِ

عَلَيَّ إِذَا إِدْمَا الضِّبَا إِذْ أَرَنَّتْ ... بِغُصْنٍ لَهَا مِنْ طَرْفِهَا ذَلِكَ الطَّرْفُ

فَإِنَّ بِكَ لَوْنَ الْمُسْلِمِ مِنْ دَمِ خَشْيَةٍ ... فَإِنَّ لَهَا مِنْهُ الْعِطَافَةَ وَالْعُرْفُ

فَأَنِّي لِشَقْفٍ مِنْ دِمَاهَا شَبِيهُهَا ... وَمَا حَنَّتِ الْأَبَاشِبَاهَا شُقْفُ

سَقَى الْمُزْنُ نَعْفَ الْخِشْفِ عَيْشًا كَأَدْمُعِي ... بِحَيْثُ فَتَاةٍ مِنْ مَنَازِلِهَا النَّعْفُ

وَأَحْيَا بِهَا أَرْضًا غَرَتْ بَعْدَ اسْهَالِهَا ... بَلْقَعًا تَبْكِي عَلَى يَمِينِهَا الْوَكْفُ

إِذَا عَاهَدَتْهَا مُحْبِبٌ اهْتَزَّ قَفْرُهَا ... فَأَصْبَحَ فِي ثَوْبٍ مِنَ السُّنْدُسِ الْقَفُّ

وَلَمْ يَكُ ذَا عَرَضٍ يُعَارِضُهُ الْكَسْفُ

بِأَرْضِ الْقَاعِ يَضْحَكُ نَوْرُهُ ۞ إِذَا اسْتَنْطَقَتْ وَجْدَاءُ الرَّسْمِ الْوَطْفُ ۞

نَ أَبْيَضَ فَاضَ النَّوْرُ فَوْقَ اخْضِرَارِهِ ۞ لَأَلْبَى بَحْرٍ فَوْقَ زُرْقَةِ نَطْفُوا ۞

تَثَنَّى غُصُونٌ وَانْتَشَارُ زَاهِرًا ۞ كَأَنَّ الَّذِي يُسْقَى مَرَقْرَقُ صِرْفُ ۞

كَأَنَّ عَلَى أَمْوَاهِهِ مِنْ نَسِيمِهِ ۞ غَلَائِلَ بِيضٍ فَوْقَهَا زَرَدُ رُعْفُ ۞

إِذَا عَصَفَتْ فِيهَا الرِّيَاحُ فَإِنَّهَا ۞ بِنَفْحَتِهَا مِنْ فَوْقِ كُدْرَتِهَا تَصْفُوا ۞

كَأَنَّ لَهُ مِنْهَا مَلَاءً مُنَشَّرًا ۞ عَلَيْهِنَّ مِنْ دِيبَاجِ أَنْوَارِهِ لُحْفُ ۞

فَيَا لَكَ رَوْضٌ مَلَأَ الْعَيْنَ لَذَّةً ۞ لِكُلِّ أَنِيقٍ فِي الْعُيُونِ لَهُ صِنْفُ ۞

إِذَا نِثَرَتْ فِيهِ الْغَمَائِمُ سِلْكَهَا ۞ بِنَظْمَةِ أَحْوِي الْحَدَائِقِ مُلْتَفُّ ۞

عَلَى زَهَرَاتٍ كَالْخُدُودِ وَنَرْجِسٍ ۞ لَهَا مِنْهُ أَلَّا يَجْتَنِيهَا مُقَلٌ وَطْفُ ۞

يَهُزُّ نَرَاهُ الْمَاءُ طَوْرًا لِرَيِّهِ ۞ وَيَرْشُفُهُ طَوْرًا لِيَرْوِيَهُ الرَّشْفُ ۞

تَرَاهُ كَمِثْلِ الْعَبِيرِ الْوَرْدِ لَوْنُهُ ۞ وَيَبْيَضُّ كَالْكَافُورِ إِنْ مَسَّهُ الشَّفُّ ۞

وَأَذْكَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ نَارَ شُعَاعِهَا ۞ فَظَلَّتْ تَرَى فِي مَائِهِ يَتَوَجَّجُ وَيَسْتَفُّ ۞

وَخَلْخَلَ بِالْقُطْرِ الْأَهَاضِيبُ هَضْبُهُ ۞ وَصَيَّرَ قَاعًا صَفْصَفًا طُولُهُ النَّسْفُ ۞

وَأَمْطَرَتِ الْحَرْبَاءُ فِيهِ كَوَاكِبًا ۞ وَأَظْهَرَ مِنْهُ الرَّجْفُ مَا أَبْطَنَ الْخَسْفُ ۞

هُنَالِكَ عَادَتْ نَشْأَةً أُخْرَوِيَّةً ۞ لِأَجْسَامِهَا فِيهَا بِأَرْوَاحِهَا أُلْفُ ۞

نَدُومٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ هَوَّى جَدِيدُهَا ۞ فَلَيْسَ لَهُ بَغْيٌ عَلَيْهَا وَلَا صَرْفُ ۞

فَتِلْكَ بِلَا حَشْرٍ وَنَشْرٍ قِيَامَةٌ ۞ كَأَنَّ بَقَاءَ الْخَالِدَاتِ بِهَا بِرُ

فَإِنْ كُنْتَ مِنَّا فَاسْعَ فِي فَلَكِ رَمْزِنَا ۞ بِجِدٍّ وَلَا يَذْهَبْ بِفِطْنَتِكَ الْوَصْفُ

وَلَا يَشْغَلَنَّكَ الْبَيْضُ عَنْ كَلِسِ قِشْرِنَا ۞ وَأَدْهَانِنَا وَالشَّعْرُ وَالدَّمُ وَالْقَحْفُ

وَلَا الْعَظْمُ وَالْأَمْرَارُ وَالْبَوْلُ وَالْأَذَى ۞ وَلَا الرِّيشُ وَالْأَوْبَارُ وَالْقَرْنُ وَالظِّلْفُ

وَلَا ضَرْبُ النَّحْلِ الَّذِي خَالَتْ بِهِ ۞ وَلَا لَبَنٌ مَحْضٌ يَحُوذُ بِهِ خَلْفُ

وَلَا الرَّطْبُ مِنْ حُلْوِ النَّبَاتِ وَمُرِّهِ ۞ وَلَا الْعَفْصُ وَالْإِشْنَانُ وَالْمِلْحُ وَالْخَزَفُ

وَلَا الْمَعْدِنِيَّاتُ الْمُوَاتُ فَإِنَّهَا ۞ هَوَالِكُ لَا نُكْرٌ لَدَيْهَا وَلَا عُرْفُ

وَكُلٌّ إِذَا مَا كَانَ عَقْلُكَ حَاكِمًا ۞ عَلَيْهَا وَلَمْ يَحْكُمْ عَلَيْهِ الْهَوَى سُخْفُ

فَلَيْسَ صِبَاغُ الْقَوْمِ إِلَّا لِتَخْرِقٍ ۞ تَنُوبُ عَنِ التَّطْوِيلِ فِي الْوَصْفِ وَالْحَذْفُ

إِذَا نَحْنُ خَلَّصْنَا مِنَ الْقِشْرِ مُخَّهَا ۞ بِقَرْعٍ وَإِنْضِيجٍ كَمَا رَعُفَ الْأَنْفُ

وَعُدْنَا فَسَقَّيْنَا الْمِيَاهَ رِمَالَهَا ۞ فَلَدَّهَا بَعْدَ الْمُبَايَنَةِ الْعَطْفُ

فَعَادَ بِلُطْفِ الْحَلِّ رُوحًا مُجَسَّمًا ۞ يُطَاوِعُ فِي الْمِيزَانِ وَاحِدُهُ أَلْفُ

فَفَكِّرْ فَإِنَّا لَمْ نُطَوِّلْ لِصِفَاتِهِ ۞ وَلَكِنْ كَيْ نَرُقَّ وَكَيْ تَصْفُوا ۞

فَإِنْ ظَفِرَتْ كَفَّاكَ يَوْمًا بِنَيْلِ مَا ۞ أَشَرْتُ إِلَيْهِ بِالرُّمُوزِ فَلَا تَهْفُوا ۞

وَلَا تَمْشِ مُخْتَالًا وَلَا تَسْعَ فَاخِرًا ۞ وَلَا تَبْغِ إِكْثَارًا فَيَكْشِفَكَ الْكَشْفُ ۞

وَخَلِّ عَنِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِاطِّرَاحِهَا ۞ لِمَنْهَمَةِ اللَّذَّاتِ وَاللَّهْوِ وَالْقَصْفُ ۞

وَلَا يَجْتَلِبَنَّكَ الشَّكُّ فِيمَا أَقُولُهُ ۞ فَمَا بَيْنَنَا فِي كُلِّ مَا قُلْتُهُ خُلْفُ ۞

رحمة الله وعفا عنه في قافية الفاء المجرور

إفهم التسميع يا هذا فمي ... فهمه ما برنجبيه المقتفي

لفظة كامنة في علمنا ... فمتى إن كنت منا فاكتفي

سهل القول بها حفتها ... فإذا ما أعربت تنصرف

قربت إلا لقديم جاهل ... وناءت إلا لصب كلف

شافعي في اقتفا آثارها ... فإذا قاس عليها حنفي

رمزة خافية في بادية ... لفتى ينظر من طرف خفي

كنت صنعتنا فيها كما ... كنت أشحاصنا في النطف

جمعت من رأيهم ما فرقوا ... من تدابيرهم في الصحف

فهي في كتبهم دايرة ... إن تأملت كدور الألف

ليس في البدر شيء ليسر في ... طيبه للبيقطر المعترف

كم كما لام فيها كنا ... هرمس فيها ولا داخلف

وأجاد النظم فيها خالد ... لرجال من خيار السلف

بالها من لفظة لو حاولت ... منهم حسنا لم تصف

أبهمت إلا لفهم ناقد ... غيبت إلا لشهم مقتف

برد العلم انهمرا ... فإن ذكرت جربته يعترف

برنة

برنة إن عرض القلب بها ... ومتى يعرض منها

برجل القاري عنها طرفه ... ولو اهتم بها لم يطرف

وإذا مرت بسمع لم تلج ... وإذا ما ولجت لم تقف

تجهل الغر إذا أبصرها ... في كتاب أنها السر الخفي

وإذا جربت منها ظاهرا ... أبطنته حسرات الأسف

يا بكي القلب هذا دره ... يبهر العين وإن لم تشف

خالص بهرجة القوم فما ... يكتفي فيه بنقد الصيرفي

حكمة أورثنا ها جابر ... عن إمام صادق القول وفي

عن وصي طاب من تربته ... فهو كالمسك تراب التحف

يرث العالم عنها جنة ... وهو منها أبدا في غرف

قدس إن مرت العين بها ... سرحت عنه برد ض أنف

وأخو الجهل إذا إما رامها ... ورد منها حياض التلف

أعلم الناس بها من جعل ... الماء دهنا غايصا في لطف

وأقام الماء والنار معا ... بقوى المؤتلف المختلف

ورأى موهم من أسهم ... فاطرق في غصن منعطف

فانتبه من سنة الغفلة يا ... مصغيا إلا لقول المنصف

يقذف الرحمن بي ... من عميق القعر هادي الجرف
جيب صنعتهم فيها كما ... جيب الدرة طباق الصدف

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية القاف

إذا افترّ من حوني الغمام بارقه ... بكى الودق من حيث الأناعم وادقه
بدمع كأن الريح تنثر لولوا علي ... خدّ روض سندسي حدايقه
لذي طلل قد كان بالبيض ناطقا ... فأخرس من بعد الفصاحة ناطقه
تحلّي بها ورقاؤها طوق جيدها ... وينفضه من عن جناحيه ناعقه
فيا لك من روض كسته يد الحيا ... مفوّفة تبلي سواها عوايقه
هي الوشي لما أحكم الوشي نسجه ... بصنعا مما يقصر الطرف رايقه
رياض حوت منها العين فاغتدا ... بمثل شخص العين للعين ألقه
يأجج نار النور برده وظلا له ... ويدفع حرّ الشمس بالظل وارقه
كأن الثغور البا سمات أقاحه ... ضحى وثغور الغانيات شقايقه
كأن الذي يحمرّ من زهراته ... ويصفرّ معشوق يلقاه عاشقه
كأن عيون النرجس الغض أصمتت ... له حسدا في الحب وهي رواشقه
كأن الذي يحدي من النور ركبه ... بأكمامه زنج يوارث حقايقه
كأن معين الماء في جنباته ... جرى بين قضبان الزمرد دافقه
كأن ظلال الدوح فوق نميره ... ترايب مزرورة عليها بنايقه

كأن غصون الأيك فوق اهتزازها ... تجاذب بعضا بعضها وتعانقه
كأن التفات اللدن منها بمثله ... وداع محبّ ضمّ إلفا يعانقه
كأن تراها عبر طاب واكتفى ... بنفحته من مسك دارين ناشقه
كأن بياض الشمس يطوي سواده ... كما يسرّ الإصباح في الليل فالقه
كأن غلاما من بني الزنج جرّدت ... لتعميده مسحا عليه بطارقه
كأن شذاها حين يشرها الصبا ... من المسك ما أهدي إليه المسك فايقه
كأن بقايا المزن في زمن الحيا ... فطلعها من نخل ملهم باسقه
كأن تراها حين صوّح نبتها ... فتي أشعلت نار المشيب مفارقه
كأن الرسوم البالیات خلالها ... رمايم أنواب بكتها بوارقه
معالم غاب الدهر عنها فأظلمت ... مغاربه في ليله ومشارقه
فأصبحن في ثوب من القار بعده ... إذا عاد فيها نونه فهو خارقه
فيا لك من بدر بعيد محلّه ... وطالبه من شدة القرب لاحقه
إذا زاد أدناه الزيادة رتبة ... ونقصانه عن رتبة الشمس عايقه
تردّد يسري طارقا في بروجه ... هلالا إلى مائم فيهن طارقه
تحوّفه الأفلاك منه سريعة ... بمثلي نورا من الشمس ماحقه
كطوي فلك التدوير بالسير بعلما ... طوته حفابا لسرار طرايقه
فلما بدا في أول النور كاملا ... أنارت به دور الظلام دقايقه

ب الشرقي شمس إذا بدت ... تريك لها من طور سينا شاهقه
إذا اتصلت بالبدر بعد امتلائه ... ضياء فلبست بانفعال تفارقه
هو الكوكب الدري صح الذي ... من الأفق الغربي يطلع شارقه
له من سناها ما لها فكأنه ... بسارقها من طرفها وتسارقه
إذا ما استعاد ثم إليها استعادة ... إليه فأثبت منها علا يقه
فذان هما البدران فاغن بعلمنا ... تنل منهما ما يصبغ الألف دانقه
إذا اجتمعا في الحوت قامت قيامة ... أحيا ميت المروح بالروح راهقه
فلا تطلبن السر مما عداهما ... كطالب ليل ظن بالبدر غاسقه
ولا تحسبن الصبغ من بيض طائر ... فلا صبغ فيما بأضر إلا لقالقه
ولا تحسبن الشعر مفتاح علمنا ... وإن ضم فيه الماء والنار خالقه
فلو كان من أحجارنا الشعر لم يكن ... ليطرحه فوق المزابل حاذقه
ولا تبغ من منبت المعادن صبغة ... فتابله للنار نهب وأبقه
ولا تصغين فيه إلى قول جابر ... فتتلف ما تحوي يداك طرائقه
فكل إشارات إلى الحجر الذي ... كبارينه في قشره وزرابقه
وهل هو إلا واحد من جماعة ... يوافقها في فعلها وتوافقه
مزيل العنا سهل التناول لفظه ... ومن دونه يستعذب الموت ذائقه
فإن أنت لم تعص الهوى في اتباعه ... رمتك في بحر الرموز شقاشقه
وما هو إلا صادق في مقاله ... وأصدق منه في المقالة صادقه

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية القاف

عجبا من عصابة أنفت أن تصدقا ... أن في بيض الدجاجة طلقا
للسان النحاس من برد دمياط تملقا ... وإذا ما رأى غبا منهم قد تحلقا
ناظر في علومنا قال ذا قد تزندقا ... قبح الله جاهلا جامد الطبع أحمقا
يذكر الحكمة التي برؤها قد تألقا ... وإذا برهنت له نكس الرأس مطرقا
منطلا من صناعة القوم ما قد تحققا ... طمعا أن يشاهد الطرح بعدها أترقا
هذه حال خطة ما مات لا خرقا ... فتميز تغيرها وتفسخ تمزقا
دمت فيها مشككا وإلينا محملقا ... وعلى الكتب ساخطا وعلى القوم محنقا
إن ذا السر لا يليق بقوم تفيهقا ... يبتغي الكيميا من أجل دقن تعنفقا
ومن البلد من يرى أنها نبذة التقى ... فتراه مصليا وتراه مصدقا
وإذا أبصر الحكيم بذي الجمع أطرقا ... وإذا ما خلا به في مكان تملقا
وأراه تودد وأراه تشوقا ... وفريق يرى التفكر أولى وأوفقا
فهو يضحي مولها وهو يمسي مورقا ... ينقضي عنه يومه صابما ما ترنقا
وإذا جن ليله خشية النوم حرقا ... فله الويل ما دعاه إلى الهم والشقا
ذاك صنف ومنهم رابس قد ترقفا ... لم ينل من رسايل القوم إلا التشدقا
يلعن الكتب والصناعة والعيش والبقا ... كلما كان في يديه من المال أنفقا
جوب الملح والنشادر دهرا فأملقا ... صير الأرض بالتشاميع مأمورقا

جعلت صير الماء بالعقد بورقا ٭ جعلت ذقنه الكباريت مما ينشقا ٭
من دخانا تلها الكريهة في الشم ألقا ٭ وعلى ذاك يرجو إلى التدابير مرفقا ٭
جاهدا كلما رجا ذكر الفقر فأشفقا ٭ وفريق يرى التواصل بالجن ألبقا ٭
جعل السحر والعزائم للسر مرتقا ٭ ورموزا تنادي بالحق نطقا ٭
يا عبيد الفؤاد لا ترج ذا العلم بالرقا ٭ دون أن تخرق المشار إليه وتسحقا ٭
وترى ماؤه الذي يلتقي قد تدفقا ٭ وترى غصنه قد أطلع زهرا وأورقا ٭
وترى من طيورنا الأكحل العين أزرقا ٭ وترى الفاختين قد صار منها سقرقا ٭
وترى وجه غولنا بعد قبح ترونقا ٭ أيها الطالب الذي هام فيها تعشقا ٭
هذه الغولة التي لا تجيب المحرقا ٭ بالحري أن تجيب من أثر العلم واتقا ٭
وتناهي تمهند ساوتناهي تمطقا ٭ وانتهي طالبا إلى جبلقا ثم جبلقا ٭
وإلى البدر مغربا وإلى الشمس مشرقا ٭ وطوى ما طويت من حلا الأرض والنقا ٭
ورأى النار مرديا ورأى الماء محرقا ٭ ورأى صخرنا بعشر عيون مرقرقا ٭
ورأى شيخ مصر فرعون في اليم مغرقا ٭ ورأى البحر عند وقع العصا قد تفلقا ٭
أحمد الله إن من حمد الله وفقا ٭ نلت ما كنت أرتجيه فأصبحت معتقا ٭
بعد أن شبت بالتجارب فودا ومفرقا ٭ يا أبا جعفر فلا زلت فينا موفقا ٭
هاكها تخجل البغيث بها والفرزدقا ٭ تعد ستين بعدها سنة كاعبا للقا ٭
مثلها يبتغي لها أن تصافي وتعشقا ٭ وقال رحمه الله في قافية الكاف

بسينا أشمس نهار الشمس ذلكا ٭ كما بهر البدر النجوم الس
لها جسد لو بوقد الناس حقبة ٭ لما نادا من الكرب مالكا
كأن عليه النار بردا إذا احتمى ٭ وموكفه بالسبك من كان سابكا
ولكنه لا يمنع الماء تحته ٭ ويمنع من تحت الصخور السنابكا
على الطرق مطروحا في حجراتهم ٭ ولكنه يخفى عليهم هنالكا
كثيرا بأيدي الناس لا يعلمونه ٭ على أنهم لا يجهلون السبايكا
يراه الحكيم الفيلسوف ولا يرى ٭ لإحتقار الناس إياه مالكا
ويطلبه ذو الجهل وهو شعاعه ٭ فتنظره في جيرة منه لكا
فاكرم بها من صخرة عز قدرها ٭ علينا فأنهمنا عليها المسالكا
إذا بسط القول الحكيم بوصفها ٭ يظن لإفراط التناقض أفكا
يسمونها في رمزهم وهي شيخة ٭ تغافل عنها الدهر عذرا أفلكا
كأن بأرض الغرب من طيب نشرها ٭ وأفاقه يهدي من المسك صابكا
فيا لك من غمر بثغر مشرقية ٭ إذا انطرت في وجهها الشمس ذلكا
يهيم ألفتي الشرق فيها محبة ٭ فليس يرى عن لحضها متماسكا
فيا لك من بعل تملك قلبها ٭ وكانت له قبل التملك فاركا
هي الكوكب الأرضي والحجر الذي ٭ تسميه أهل الهند في الرمز فايكا
عهدنا بها الفراد بالطبع عن لظى ٭ فصار لنا في حرها متماسكا

حيوا بأبي المُقطّر نفعها ۞ انتم إذا ابكنوا عليه لدا لكا ۞
إذا ما بكت من خشية النار عينه ۞ يكون بها منها على النفح ضاحكا ۞
وما كان لولا برد ها وقيامها ۞ على النار في إدراكها السفل سالكا ۞
فإن أنت يا هذا اهتديت إلى التي ۞ جعلنا عليها بالرموز مهالكا ۞
فخذها ففرقها إلى ما تفرقت ۞ إليه ففي تشتيتها جمع حالكا ۞
وسلط على أجزائها النار مشفقا ۞ على ما ارتقا من ربطها في إنائكا ۞
تجد صفوها كالماء أبيض ناصعا ۞ وأثفالها كالأرض سودا أحوالكا ۞
فانشب برفق بين مفترقاتها ۞ قنالا تراه بينها متشاركا ۞
وأوقد حتى يكسب الميت منهما ۞ حياة وحتى يترك الحي هالكا ۞
وزاوج هناك النيل بالبحر تلقه ۞ مع النار في غسل السواد مشاركا ۞
وكن عالما بالحل فالحل وصلة ۞ إلى عقد ما حللته من دوائكا ۞
ولا بد من تأليفها بعد غسلها ۞ فتأليفها يحيي الرفات الهوالكا ۞
وفي دمها المسفوح صبغ الجسمها ۞ وللنفس والروح التي كنت سافكا ۞
فهذا هو الفاروق فاغن بعلمه ۞ فصيرا إذا ركبته بروء دائكا ۞
وهذا هو السم الدعاف الذي له ۞ من النار حسنا حين يفسد ذلكا ۞
وهذا هو السيف الذي إن هززته ۞ صقيل الحد صارم الغرب باتكا ۞
فيا ملكا قد كان من قبل سوقة ۞ ويا قد صار من بعد فاتكا ۞

جعلنا

جعلنا له تاجا من النار جامدا ۞ ومن جامد الماء الأجاج
هنيأ لمن أضحى بجودك سالكا ۞ وطوبى لمن أمسى بعلمك ناسكا
لقد أحرز الكنز الذي كان جابر ۞ به مستترا جعفرا والبرامكا
فيا ناظرا في الكتب يحسبها هذيا ۞ إلى م ترجي درسها المتدارك
عليك مع الدرس المكرر عالما ۞ ولا تك للتجريب والفكر تاركا
ولا تطلبن العلم من غير سدنة ۞ لها صمغة فيها بلوغ رجائكا
متى خرجت من طور سينا ۞ أنبتت بصبغ ودهن يجعل القمر وافكا
تضيء على غصن حكى الشمس لونه ۞ تفرع من ساق حكى الليل حالكا
إذا رامه ذو حكمة كان وارقا ۞ وإن رامه ذو اعترة كان سانكا
لقد بارك الرحمن فيها فحق أن ۞ يصلى عليها دائما ويباركا

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية اللام

خلقت امرأ لا أخلط الجد بالهزل ۞ ولا أتخطى القول إلا إلى الفعل
ولا تتخطاني إلى البرد همتي ۞ ولا يزدهيني حب نعما ولا جمل
ألمم إذا ما آنست وحشة خلوتي ۞ دواة الشفاة اللعس بالأعين النجل
وأدهل حتى لا أرى متغزلا ۞ بغزلان قيس أو ضباء بني دهل
وإني لمجبول على الفضل طينتي ۞ فجوهره جنسي وصورته فضلي
أحب من الأقوال ما كان صادقا ۞ وأرضى من الأفعال ما جاز في العقل

دم حتى يبلغ السيل نابلي ۞ مناه إذا ظن الأكارم بالبذل ۞
واحلم إلا في أمور يسيرة ۞ يري العقل فيها الحلم ضربا من الجهل ۞
وأصبر حتى يحسب الدهر أنني ۞ ألاحظ منه الجور في صورة العدل ۞
وتطلبني بالجود نفس أبية ۞ على ما يري من عشر بني طلب الدخل ۞
وأستر في حالة الستر عندها ۞ إهانة عز الملك في طاعة الذل ۞
وإني لتعزوني إلى الحمد هزة ۞ كما اهتزت الروض عن صيب الوبل ۞
أري البذل في إحياء نفس بحكمة ۞ فلا أتوقاها إلى البذل بالمطل ۞
ولا أكتم العلم الذي شح أهله ۞ عليه فكتمان العلوم من البخل ۞
فلا فضل في أن يصبح المرء عالما ۞ إذا كان يأبا أن يشارك في الفضل ۞
ومجتمعا أضلاعه في فؤاد على ۞ جذوة في حرها دمه يغلي ۞
أكب على كتب الرموز فلم ينل ۞ بها طائلا غير الروايز والنقل ۞
وقعت ببرد العلم في حر قلبه ۞ وقوع نطاف المزن في البلد المحل ۞
وكنت وإياه كصاعد ما بنا ۞ عن المثل روا قطر طما الرمل ۞
إذا نحن ما زجنا الرصاص بمثله ۞ من القطر وزنا أو أقل من المثل ۞
وحال إلى الجسم الذي ابتدا له ۞ تمايلها في ذلك الطبع في الأصل ۞
ومرا من الألوان بالرتب الذي ۞ يقصر عن إدراكها السابق المبل ۞
على حمرة من صفرتين أحالها ۞ بياض لجين كان أسودكا لكحل ۞

وطالا

وطالا فحلا رتبة الذهب الذي ۞ يولله بالحل والعقد ۞
وزاد بلطف الفيلسوف ورفقه ۞ على الذهب الإبريز في الوزن شعيرة ۞
وصار بليل الطبخ روحا مجسما ۞ تفرد بالبقا وشورك في الفضل ۞
إذا ما دعي الفرار لم تجب ۞ إلى القتل إلا وهو مجل في الكبل ۞
وإن شمت الخرقا في الريح سبكه ۞ فدانقه تمتد منها على رطل ۞
فهذا هو الإكسير والزيبق الذي ۞ عقدناه بالحل في النار بالتقل ۞
وهذا هو الكبريت لا المحرق الذي ۞ غدا منه بعض الناس في أشغل الشغل ۞
فإنك قبل الغسل بالملح أصفرا ۞ فقد صار بالتدبير في حمرة اللعل ۞
فاكرم به ماء رفيعا محله ۞ وإن كان موجود المعادن في السهل ۞
صبورا إذا قاتلت لشدة غيضها ۞ له النار مهلا قال مالي من مهل ۞
يصير رطبا كلما كان يابسا ۞ ويجعل صلبا كلما كان بالمهل ۞
ويشعل نار الروح في كل ميت ۞ ويرسل روح البرء في كل معتل ۞
ومن قبل بالأجساد ما كان فعله ۞ مع النار فعل النار في الحطب الجزل ۞
ولكننا لما قرعنا بصدره ۞ نزعنا به ما كان يخبه من الغل ۞
وعدنا فغذيناه من دم أمه ۞ بسقي وتجفيف كتغذية الطفل ۞
وكنا قتلناه قصاصا بقتلها ۞ فنال حبوق الدهر من ذلك القتل ۞
فإن كنت من أبنائنا كنت سالكا ۞ بإرشادنا في ربنا أوضح السبل ۞

[illegible]ها بكر ولكن سرها ٭ حرام على من ليس يرغب في النسل
يدك على السر الذي لم يبح به ٭ على وجهه للناس من أحد قبلي
فصنه يصنك الله إن نلت علمه ٭ من الفاخر المختال والجاهل النذل
ولا تطع العذل الرفيع فإنما ٭ يطيب الهوى في كثرة اللوم والعذل

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الميم

لعمرك ما ليل المحب بنائم ٭ ولا يومه فيما يروم بصارم
فلا ترج بالراحات ما أنت طالبك ٭ فما نال منها طالبا غير حاسم
فذا العلم لا تحضى به المرء إن غدا ٭ لرائضه في الفهم صعب الشكائم
فإن كنت سهل الفؤاد فاطو بعيده ٭ على كل طاو من جياد العزائم
وإلا فلا تعرض له فسبيله ٭ أشق وأنأى من سبل المكارم
هو الملك تحميه عن الناس أهله ٭ بسود المعاني لا ببيض الصوارم
فلا تصحبن في الهوينا سأمة ٭ فلست بمصحوب مؤات الحازم
فما البدر في حاليه من نقص نوره ٭ عن السير في نيل الكمال بسالم
تخلص على فهم الشكي زبدة ٭ بمحض يقين من إشارة عالم
فما يبتغي للعقل حق وباطل ٭ من القول إلا في القضايا الجوازم
فمن شك في شيء يحاول علمه ٭ بحجة برهان فليس بظالم
إذا حكم المرء الهوى في انقضائه ٭ على ما ادعينا كان أظلم ظالم

وهل

وهل يتوفى الجود من كان قاضيا ٭ إذا اشتبهت في العدل
بني مهلا فلسنا عصابة ٭ تحل لها القربى ركوب المحارم
فلا تطمعوا فيما لدينا اشتكانة ٭ لومضة برق من ظنون رواجم
ولا تطلبونا أن نبوح لبائح ٭ بسر طواه الله عن غير كاتم
فليست بغير الصدق ترضى نفوسنا ٭ وأيسر شيء فيه حز الغلاصم
ولسنا نرى نقض العهود الحادث ٭ تكشف عن عاد من الدهر غاشم
فلا خير فيمن حل عقد عهوده ٭ وعقد من إيمانه بالمآثم
ولا فضل عند المرء يرضى لنفسه ٭ بتغريبها عن دارها بالجرائم
ألا فهو عاص لعقله ٭ مطيع لها في الجهل طوع البهائم
ألم تر أن الله أهبط آدما ٭ بطاعتها في عهده المتقادم
فطل وطلت كل ورقاء شاجع ٭ تبكيه حتى كل شجع الحمائم
يديل مصون الدمع في أثر فايت ٭ أسى ويطيل الفرع في سن قادم
فلما أراد الله إنجاز وعده ٭ تلقاه من روحانه روح راحم
وأقطعه من جانب الأرض نهمها ٭ يقطع أخفاف القلاص الرواسم
وعرفه الدنيا وقد كان عالما ٭ بتعليمه إياه علم العواقم
وأوحى إليه بعد تسليط عقله ٭ على كل ما في الأرض سر المعالم
فقال خذ الفرائد والذهب الذي ٭ أبى رخصه أن يشتري بالدراهم
فزوجهما بالسحق وأشفى صداهما ٭ بشربة ماء بعد نفحة حاجم

هما بعد الطلاق ثالث ... يصولا به في النار صول الضراغم
ولطفهما في الحل حتى تراهما ... أرق وأصفى من دموع الغمائم
وطهرهما من قبل أن يتراجعا ... مدى مر مستعذب في المطاعم
وصيرهما بالبيس صخرا كأنما ... عقدت به منه لعاب الأراقم
وقد ذلت سما يفسخ الجسم مسه ... بلمس بنان أو بشم خياشيم
فضع حبة في خمس عشرة فضة ... دراهم بيضا من نقود الطلاغم
تنل منه إكسيرا ينيلك رتبة ... تحل بها فوق النجوم العواتم
يفيد أحمرارا كل أبيض ناصع ... ويكسو ابيضا كل أسود فاحم
فلا تطع الشيطان في هتك ستره ... لغير حكيم في الزمان مشارم
وقلد شيتا من بنيك فإنه ... أبو السيد المختار من آل هاشم
ولا تنس حقي فيه واجعل فضوله ... عن الفوت في عان أسير وغارم
وفي يابس قد قلل الفقر خده ... كأن عليه الذل ضربة لازم
أعوصك الفرد وسر ارتقامه ... جزاء بدار عيشها غير دائم
فأكثر حمد الله فيما قضا به ... له وعليه راضيا غير واجم
وأدبر شيطانيل من حسد له ... يردد أنفاسا معطس راغم
فهذا على الإجمال تدبير آدم ... بأوضح إيجاز لأفصح ناظم
فخذه على إسم الله ربك وانتسف ... به العلم من ثغر عن الدر باسم

أصبحا

أصبحا لشاني فهو أعجب شاني ... ولا تعدلا في العلم بعد هجان
ولا تحسبا إن الرموز وراؤها ... محال فليس الأمر ما تريان
شغلتهما عن غيرها مذ علمتها ... زمانا وقد ذمت بكل لسان
فما رضيت نفسي سواها مقلدا ... ولا عيت عنها بخلة ثان
فلما رأت وجدي بها وتهالكي ... عليها وما ألقي من الهيمان
وإن بني الدنيا سواي تحالفوا ... على أنها ضرب من الهذيان
أرتني منها حقها في ظلالها ... كتاي زبور في لحون مثان
فأكرم بها من خلة وصلت يدي ... بنيل المنى والأمن بعد تماني
وثلثين في عشر وقل لمثلها ... إذا استنبطت من كنهم مائتان
فأحسن به علما سما بي إلى العلا ... إلى حيث دون النجم والسرطان
هو السر في نفس وروح وجثة ... من الحجر الملقى بكل مكان
من الحقير المبذول في كل بلدة ... بأيسر تدبير وكل أوان
عجبت له يخفى على المرء سره ... ولولاه ما سارت به القدمان
ويطلبه في البعد وهو شعاره ... فأكرم به من نازح متداني
إذا ذكرا فيه على العدل شويا ... ومهما تحفا يرضعا بلبان
إلى أن يذوب الجسم بالدهر حاملا ... مع الروح صبغ النفس لا متواني

بُدَّ مِنْ اجْمَادِهِ بَعْدَ حَلِّهِ ۞ بِحُرِّ رَمَادٍ أَوْ بِنَارِ لَيَالِنِ ۞
فَيَجْمُدُ كَالْبَلُّوْرِ أَبْيَضَ نَاصِعًا ۞ وَبِالصِّبْغِ كَالْفِرْفِيرِ أَحْمَرَ قَانِ ۞
وَذَلِكَ مِنْ بَعْدِ الْمِزَاجِ وَشِلَّةٍ ۞ يُشَاكِلُهَا فِي صَوْنِهِ وَكِيَانِ ۞
فَهَذَا هُوَ التَّدْبِيرُ وَالْحَجَرُ الَّذِي ۞ تَكَوَّنَ مِنْ فَانٍ وَلَبِسَ بِفَانِ ۞
لَهُ صَوْلَةٌ مِنْ وَالِدَيْهِ عَلَى لَظًى ۞ وَإِنَّهُمَا فِيهِ لَمُحْتَرِقَانِ ۞
هُمَا الْحَجَرَانِ الْأَبْقَانِ هُمَا اللَّذَا ۞ إِذَا افْتَرَقَا فِي النَّارِ يَلْتَقِيَانِ ۞
هُمَا الْبَيْضَةُ الْمَرْمُوزُ فِي الْكُتْبِ عَنْهُمَا ۞ هُمَا مَاؤُنَا وَالنَّارُ مُجْتَمِعَانِ ۞
هُمَا الذَّهَبُ الطَّيَّارُ وَالزِّئْبَقُ الَّذِي ۞ يُسَمَّى بِغَيْمٍ عِنْدَهُمْ وَعِنَانِ ۞
هُمَا أَبَوَانِ الَّذِي مَنْ يَفُزْ بِهِ ۞ يَفُزْ بِغِنًى يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ ۞
إِذَا خُلِصَتْ أَرْضُ الْفَلَاسِفِ مِنْهُمَا ۞ وَخُلِّصَ مِنْهُمَا فِي ثَلَاثِ قَنَانِي ۞
رَأَيْتَ رَمَادًا كَأَنَّ دُهْنًا فَلَمْ يَزَلْ ۞ بِهِ الطَّبْخُ حَتَّى صَارَ غَيْرَ دِهَانِ ۞
وَمَا فُرِّقَا بِالْحِلِّ إِلَّا لِيُغْسَلَا ۞ فَبِالْغَسْلِ قَبْلَ الْحِلِّ يَتَّحِدَانِ ۞
وَلَا طَبْعَ عِنْدَ الطَّرْحِ يَثْبُتُ قَائِمًا ۞ عَلَى النَّارِ إِلَّا ذَلِكَ الْحَجَرَانِ ۞
وَأَعْجَبُ مِنْ صَنْعَيْهِمَا إِنَّ عَنْهُمَا ۞ حَصِينٌ جَلِيدٌ مِنْ شَوَاظٍ دُخَانِ ۞
فَإِنْ شِئْتَ فِي لَوْنِ الْجَلِيدِ فَإِنَّهُ ۞ كَالنَّارِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي السَّرَطَانِ ۞
فَهَذَا خَمِيرُ الْقَوْمِ وَالْحَجَرُ الَّذِي ۞ أَضَاءَ لَنَا مِنْ ضَوْئِهِ الْقَمَرَانِ ۞
وَمَا عِلْمُهُ سَهْلٌ بِغَيْرِ مُعَلِّمٍ ۞ وَلَا مَعَهُ إِلَّا بِفَضْلِ بَيَانِ ۞

فَلَا تَرْضَ بِالْكِبْرِيتِ تُشْقَ فَإِنَّمَا ۞ كَنَيْتُ بِهِ عَنْ دُهْنِنَا الْحَ
وَلَا تَقْنَ إِلَّا فِي عُمُرِكَ إِنَّهُ ۞ عَزِيزٌ وَإِنْ أَمْسَى بِدَارِ هَوَانِ ۞
فَإِنْ ظَفِرَتْ كَفَّاكَ يَوْمًا بِكُلِّمَا ۞ تَضَمَّنَهُ يُدْعَى لَكَ الثَّقَلَانِ ۞
وَتَفْضَحُ عَظِيمًا فِي الْعُيُونِ مُحَبَّبًا ۞ إِلَى كُلِّ مَنْ لَمْ تُغْرِ عَنْهُ بِشَانِ ۞
وَمَا نَيْلُ عِلْمِ الْكِيمِيَاءِ إِلَى امْرِئٍ ۞ يُيَسِّرُ كِبْرِيتَ الْمَعَادِنِ دَانِ ۞
فَمَا هُوَ فِي نَتْنٍ وَلَا فِي نَجَاسَةٍ ۞ وَلَا فِي عَزِيزٍ نَيْلُهُ لِلْمَعَانِ ۞
وَلَكِنَّهُ فِي وَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ ۞ عَظِيمٍ حَقِيرٍ فِي الْعُيُونِ مُهَانِ ۞
وَتَدْبِيرُهُ مِنْهُ بِهِ وَتَمَامُهُ ۞ بِمَا بَيْنَ فِي التَّقْطِيرِ مُمْتَزِجَانِ ۞
إِذَا جُعِلَ الْمَطْبُوخُ وَالنِّيءُ تُرْبَةً ۞ فَإِنَّهُمَا بِالْيَبْسِ يَنْعَقِدَانِ ۞
هُنَاكَ يَغُوصُ الْمَاءُ وَالنَّارُ فِي التُّرَابِ ۞ فَيُسْخِنُ دُهْنًا فَيَنْصَبِغَانِ ۞
وَمَا تَصْبُغُ الْبِيرَانُ إِلَّا عَبِيطَةً ۞ إِذَا جَفَّ عَنْهَا الْمَاءُ فِي السَّيَلَانِ ۞
لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْدَيْتُ كُلَّ خَفِيَّةٍ ۞ تَوَاصَاهَا وُصَّالُ كُلِّ زَمَانِ ۞
وَلَكِنَّنِي لَمْ أُظْهِرِ الْوَزْنَ إِنَّمَا ۞ أَشَرْتُ إِلَيْهِ فِي خَفِيِّ مَعَانِ ۞
فَإِنْ شِئْتَ حَلَّ الرَّمْزِ فِيهِ فَقَدِّمَنْ ۞ وَأَخِّرْ دَوَاعِيَ مَا شَرَحْتُ وَدَانِ ۞
وَلَا تَحْزَنْ إِلَّا وَالتَّفَكُّرُ صِلُّ ۞ عِنَانَكَ فِي مَيْدَانِهِ بِعِنَانِ ۞
تَبَوَّأْ بِالسِّرِّ الَّذِي بَابُ عِلْمِهِ ۞ تَضَايُقُهُ بَيْنَ النُّجُومِ وَالدَّبَرَانِ ۞
وَمَا كُتُبُ الْبِيرِ كَانَ رُمُوزُهَا ۞ لِأَهْلِ الْمَعَانِي بِالظُّهُورِ مَعَانِ ۞

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في قافية النون

إن كنت تبغي الفوز بالأمن ... فركب الزئبق في الدهن
وليكن الدهن طاهرا خالصا ... من شائب الكدرة والأفن
فليكن الزئبق في لونه ... كالماء يهمل من المزن
حتى إذا ما قام وزناهما ... وامتزجا بالحل في الدفن
صار لنا جوهرة كالمها ... جامدة في غاية الحسن
فهي لنا عون على سبكها ما ... صار من الأحجار كالعفن
وذلك المسبوك أرض لنا ... نؤثر سكناها على عدن
يا لك من طائرة مالها ... غير رماد الريش من وكن
كانت لنا يضا فصارت ... فتى يزيد في الجود على معن

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الواو

خليلي لا والله ما نفع الشكوى ... إلى أحد إلا إلى عالم النجوى
فلا تقرعا في شدة غير بابه ... فما من إله غيره يكشف البلوى
ودينا به بالتقوى تفوزا فخيرها ... يدان به في القول والعمل التقوى
فمن يتق الرحمن يرزقه وادعا ... ويفتح له سبلا إلى كل ما يهوى
فإن نلتما ما ترجوان فبالحرا ... وإن أن بالسير المصون فلا غروي
فلا تجزعا من شدة الأمر واصبرا ... فصبرا كما نحمد الكم الجدوي

ولا تسكبا دمعا على فوت فائت ... ولا تحزنا إلا على أجل ربي
ولا تطلبا إلا من العلم نيله ... تنالاه ان أنفيتما علمه عفوي
فإن أنتما لم تفعلا وادعيتما ... هو السر لم يثبت بوصفيكما الادعوي
تعشق هذا هذه فتزوجا ... فكانت له عرسا وكان لها صنوي
نشا ذلك الأصل الذي اهتز عنهما ... وطالا على زهر النجوم به علوي
إذا انتهيا صار هنالك سدرة ... مزخرفة في ظلها جنة المأوي
فما زلت أجني من حلال غصونها ... وأورقها في طاعة ثمرا حلوي
وأكل منها غير غاو بأكلها ... وقد كان إبليس بها أدم اغوي
ولكنه لما جنا من ثمارها إلي ... غير أدناها إلى قاطف فتوي
فلا ترثيا سهوا بتأويل مادنا ... فإني أرى في غير ذلك السهو
فكم طالب يرجو ابن البعد راحة ... ولو علم المطلوب لم يكثر الخطوي

وقال أيضا رحمه الله وعفا عنه في الواو المرفوع

أغالط مهما سميت أم خالد ... لدي كأني من محبتها خلو
وأستر ما بي بالاعتراض مبينا لنكرها ... فيفصحني مما أحاول له السجو
ويظهر تأثير الهوى في شمائلي ... فيعلن حالي أنه ليس يسهو
ولو طوعت لي النفس كتمان حبها ... لنم علي الدمع والجسد النضو
فهيهات يصحو القلب عن أم خالد ... وعنها وعن مادية ما له صحو
هما سروانا الحسن الذي حسن رضنا ... إذا ما انثنا فيه سيمته السرو
إذا ما تزهرا وايمايلا عن نقا ... يجاذبها غصنان هزهما الزهو
لقد عزتا ميلا على كل طالب ... وصالهما فاستيأس الحضر والبدو

ـهما سهلاً على كل فاضلٍ ۞ ومقصدهما القرم ليس له نحو ۞
ولكنه للغيلسوف أخو النهى ۞ علم يدنيه من طوره الخطو ۞
له جانبٌ سفلاً وعلواً كلاهما ۞ تباعد حتى ليس يبلغه العدو ۞
فيا لك من وصلٍ إذا ما رام راغبٌ ۞ ليدركه من غايةٍ منه السلو ۞
وما بين قوسي حاجبيه تقاربا ۞ بأقرب مما طال سفليه العلو ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الهاء

ينال الفتى بالجد ما يتمناه ۞ ويدركه بالجد ما يتوقاه ۞
ويحقق فيما كان يرجوه سعيه ۞ فيأتيه ما يرجوه من حيث يخشاه ۞
فكم من مؤلٍ وجهه عن مراده ۞ ومن معرضٍ عن وجه ما يتمناه ۞
ومن كاره للشيء فيه حياته ۞ ومن راغبٍ للأمر فيه منايا ۞
ومن جاهلٍ أخفى التعاقل بقظةً ۞ ومن عالمٍ أبدى الكمال فأخفاه ۞
ومن ناطقٍ يجني عليه لسانه ۞ ومن صامتٍ والدر بين ثنايا ۞
ومن بالغٍ مأموله وهو طالبٌ ۞ ومن مدبرٍ إدراكه وهو مضناه ۞
وكل بتقدير الذي الكل أمره ۞ فتلكم بلايا وهذي عطايا ۞
فلا يأسن المرء من روح من بدا ۞ بخلق أبيه طينةً ثم سواه ۞
وأشعل نار الروح فيه بنفخةٍ ۞ أضاءتهما ما كان ميتا وأحياه ۞
وأخرج منه زوجه سكنا له ۞ فقرت بها بعد التفرد عينا ۞
وأخرج من فوق البسيطة نهرها ۞ وأبدعها من أجله فهو مبداه ۞
فذلكم الله الذي جل ذكره ۞ وعز وحسبي أن أقول هو الله ۞

فلا تستعن فيما تروم بغيره ۞ يعنك فمن يستعن بالله ا
ولا ترج في دفع الملمات كافيا ۞ سواه فما يكفي الملمات إلا هو
وسله منه ما شئت تعط فإنه ۞ كريم إذا ما المرء ناداه لبا ۞
وفوض إليه الأمر فيما ترومه ۞ تنل منه بالتفويض ما تتمناه ۞
وصدق فينا واسأله فهم كلامنا ۞ ففي طيه ما يرتجي من ترجاه ۞
فأي امرئ لم يسل فك رهزنا ۞ بتكذيبها فكت له عن معماه ۞
إذا بثت في أفكاره من بحارها ۞ خواطر فهم في تحقق معناه ۞
ولم يهمل الأمثال فينا لعلمنا ۞ مطايا إذا ما طاول المرء أفعاه ۞
وفي كتبنا تحت الإشارات مطلب ۞ لطالب رزق طيبت في خباياه ۞
بجانبه الغربي بحر مسجر ۞ إذا زخرت أولاه ماجت بأخراه ۞
له زرقة حل البياض ظلامها ۞ بنور اخضرار يملأ العين مرآه ۞
كأن الذي تذري الصبا من رماله ۞ سحيق من الكافور يعبق ريا ۞
وفي الجانب الشرقي وادٍ مقدس ۞ سقاه الحيا دمعا فأضحك مرعاه ۞
بأسفله ثلج إذا الحر مسه ۞ تحلل حتى يستقر بأعلاه ۞
تكون من صخر إذا بله الندي ۞ جرت منه لطاف أدهانه وأمواه ۞
لذي شجرات قد غدونا ناره ۞ نملأ تاديناه نورا وقصياه ۞
كأن على أغصانه من حمامه ۞ تواكل لا يبرحن يبكين مغناه ۞
إذا صفر العندل فيه تذكرت ۞ رياه وبثت هضبه وثناياه ۞
وصيرها في جوفه فاغرفاه ۞

... أصارا الهضم كالدم مايغا ۞ غذاه فهنباه الذي كان هنباه ۞

فصارها في طبع ما قد أصارها ۞ فيا حسن ما أدماه ما كان أدماه ۞

فاجمد برفق ذلك الدم إنه ۞ دواء عظيم النفع في سم أفعاه ۞

فهذا هو المدفون بين رموزنا ۞ وهذا هو المكنون مما خبأناه ۞

وهذا هو السم الدعاف فعشر به ۞ هنيأ فما نال الذي من تعداه ۞

على أنه لو سقي الفيل دانقا ۞ بماء فاتر منه هراه ۞

فلا تك من قوم تباهو بعلمه ۞ فكانوا بما أبدو من الزهو صرعاه ۞

وكن شاكرا لله نعماه تستزد ۞ بشكرك إياه زيادة نعماه ۞

وخفه تخوف منك إن كنت خائفا ۞ إذا ويرضى منك ما كنت ترضاه ۞

ولا تعتصم ما عشت إلا بحبله ۞ فمن يعتصم بالله مولاه نجاه ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه أيضا في الها

حجارتنا في اللون تشبه بعضها ۞ ولكنها في الفعل ليس لها شبه ۞

فمنهن كالبلور أبيض ناصعا ۞ ومنهن مثل القار تعرفه البله ۞

ومبيدها المرغوب عنه جهالة ۞ فمن زال عنه لم يزل راغبا عنه ۞

فكم زاهد فيه وكم طارح له ۞ جهول بأن لا بد في علمنا منه ۞

هو المجتبى ممن وجدت في ظلاله ۞ من اليعملات الفرع والشرب الفره ۞

إذا قيس عن علم به ما وراءه ۞ من الصخر لم يوجد الجوهر كنه ۞

لظاهره مرا قبيحا وإنه ۞ على قبحه من خسيسة كله رجـ

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية اللام ألف

تفكر في أرمازنا وتأملا ۞ ولاحظ منها مجملا ومفصلا ۞

وابصر رمزا بالشروح مفصلا ۞ وشرحا لنقصان الأمور مكملا ۞

يرى الغر من جهل به السر واضحا ۞ فيمنعه التأويل أن يتأولا ۞

وما كل ما يحكي التوهم صادقا ۞ ولا كل ما تحوي الضنون محصلا ۞

ومشتبه الألفاظ ما كان نهينا ۞ وسهل المعاني ما كان مشكلا ۞

تخلص عنه زبده الحق ماخضا ۞ بمخض حوى منه اللباب المحلا ۞

فنال بها الدنيا بغير مشقة ۞ بأيسر تدبير برام وأسهلا ۞

أخونا الذي يأتي بعشر من ذرقة ۞ من الكوكب العالي ليحضر مهملا ۞

ويصلح بالناموس ما كان فاسدا ۞ ويفتح بالقانوس ما كان مقفلا ۞

ويسقص من زن الأمر إن كان زايدا ۞ ويجبر منه النقص أو يتعدلا ۞

ويجلو من زين القلوب بصقولها ۞ إلى أن تراها من صفايا سجنجلا ۞

ويبسط برد الحلم في الغضب الذي ۞ كان به جمرا على القلب مشعلا ۞

ويطفي نار التمني قناعة ۞ ويدرك أطراف الحظوظ تعقلا ۞

ويبرم في الآراء عقد سباسة ۞ عسير على الأيام أن يتحللا ۞

وقد ألف الأرواح بعد اختلافها ۞ وينصب من أجسادها ما تميلا ۞

ويلجم ما بين النفوس تناسبا ۞ شديدا على الأحقاب أن يتزيلا ۞

يصح روح البر في جسم أبرص ۞ وإن كان داء بالطبيعة أعضلا ۞

بِالْأَبْصَارِ مَا كَانَ أَكْمَلَا ۞ يَرَى النَّجْمَ فِي دَارِجٍ مِنَ اللَّيْلِ أَلْيَلَا ۞

وَيَبْعُثُ مِنْ دَبِّ الْمَلَا فِي عِظَامِهِ ۞ جَدِيدًا عَلَى طُولِ التَّعَبِيرِ وَالْبِلَا ۞

وَيَنْقُلُ بِالتَّرْتِيبِ مَا كَانَ كَامِلًا ۞ طِبَاعًا إِلَى حَالٍ أَتَمَّ وَأَكْمَلَا ۞

وَيَصْدَعُ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ ۞ وَيُرْشِدُ حَيْرَانًا عَلَى الْغَيِّ مُقْبِلَا ۞

وَيَمْنَعُ بِاللُّطْفِ الَّذِي فِي مِزَاجِهِ ۞ مُعَادِيَهُ مِنْ أَنْ يَقُولَ فَيَفْعَلَا ۞

وَلِلَّهِ مَا أَهْنَا عَطَاءً وَأَجْزَلَا ۞ وَأَسْنَاهُ فِي اللِّقَا وَأَحْمَلَا ۞

وَأَحْكَمَ فِي إِبْرَامِ أَمْرٍ وَنَقْضِهِ ۞ وَأَسْرَعَ فِي إِنْفَاذِ حُكْمٍ وَأَعْدَلَا ۞

وَأَنْهَضَ بِالْعِبْءِ الَّذِي لَوْ بَعْضِهِ ۞ رَمَى اللَّهُ رُكْنَيْ طُورِنَا لَتَزَلْزَلَا ۞

وَصَارَهَبَاءً يَنْقُضُ الْجَوَّ زُرْقَةً ۞ عَلَيْهِ إِذَا هَبَّتْ لَهُ الرِّيحُ شَمْأَلَا ۞

فَإِنْ جَنَبَتْ هَبَّتْ لَنَا فِي هُبُوبِهَا ۞ جُنُوبُ بُخَارَاتٍ يَضِيقُ بِهَا الْمَلَا ۞

إِذَا جَرَّدَتْ فِيهِ الرُّعُودُ صَوَارِمًا ۞ صَوَاعِقَا ۞ مِنَ الْبَرْقِ خِلْنَاهُ عَلَى الْحَرْبِ مُنْصِلَا ۞

وَيَبْكِي عَلَى مَيْتٍ طَوَى الْبُسْرُ لَيْلَهُ ۞ بِنَشْرِ شُعَاعِ الشَّمْسِ حَتَّى تَنَخَّلَا ۞

مِنَ الْأَرْضِ فَاهْتَزَّتْ وَأَسْفَرَ وَجْهُهَا ۞ وَجَالَ بِهَا مَاءُ الْحَيَاةِ فَتَهَلَّلَا ۞

فَجَاءَتْ عَرُوسًا يَمْلَأُ الْعَيْنَ حُسْنُهَا ۞ إِذَا مَا تَرَقَّى الطَّرْفُ فِيهَا تَسَهَّلَا ۞

لَهَا زَهْرَةٌ لَا تُذْبِلُ النَّارُ نُورَهَا ۞ عَلَى الدَّهْرِ حَتَّى يُذْبِلَ الشَّمْسَ تَذْبِيلَا ۞

كَأَنَّ شَذَاهَا حِينَ تَنْشُرُهُ الصَّبَا ۞ بِنَفْحَةِ يَهْدِي إِلَيْنَا الْقَسْرَ نَفْلَا ۞

كَأَنَّ الْغَمَامَ الْغُرَّ يَهْوِي خَرِيدَةً ۞ بِهَا كُلَّمَا اعْتَزَّتْ عَلَيْهِ تَذَلَّلَا ۞

فَيَضْحَكُ مِنْ رَهْوٍ وَيَبْكِي صَبَابَةً ۞ وَيُقْبِلُ عَنْ حُبٍّ وَيُعْرِضُ عَنْ وَلَا ۞

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهِ مِنْ دُمُوعِهِ ۞ وَتَغْرِ أَقَاحِيهَا نَدَى الْخَمْرِ سَلْسَلَا ۞

كَأَنَّ رُبَاهَا فِي مَجَاسِدِ رَوْضِهَا ۞ كَوَاعِبَ يَسْحَبْنَ الْمُلَاءَ الْمُ

كَأَنَّ مَسِيرَ الْمَاءِ فِي جَنَبَاتِهَا ۞ تَرَائِبَ لَمْ يَعْهَدْ سِوَى الْحُسْنِ صَيْقَلَا

كَأَنَّ مِنَ الْإِكْسِيرِ فِيهَا مُشَابِهًا ۞ لَهَا دُونَهَا فِيمَا وَصَفْنَاهُ مُشْتَلَا ۞

فَإِنْ كُنْتَ مِنْ إِخْوَانِنَا كُنْتَ عَالِمًا ۞ بِأَنِّي وَضَعْتُ الْحَقَّ فِي الرَّمْزِ مُجْمَلَا ۞

وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا فَلَا تَعْرِضْ لَهَا ۞ فَمَا طَايِرِي فِيهَا عَلَيْكَ بِأَخْيَلَا ۞

فَرُبَّ أَخٍ لِلْجَهْلِ تَحْسِبُ أَنَّنِي ۞ وَصَفْتُ بِهَا رَوْضًا وَأَرْضًا وَمَنْزِلَا ۞

وَرُبَّ امْرِئٍ قَدْ هَذَّبَ الْعِلْمُ نَفْسَهُ ۞ إِذَا انْتَسَبَتْ أَعْرَاقُهُ كَانَ دَعْفَلَا ۞

وَإِنْ حَاوَلَ التَّدْبِيرَ حَلَّ بِجَاسِرٍ ۞ تَرَقَّى إِلَى الْجُزُرَيْنِ أَعْلَا وَأَسْفَلَا ۞

وَحَلَّلَ بَعْدَ الْغَسْلِ مَا كَانَ جَامِدًا ۞ وَأَجْمَدَ بَعْدَ الذَّوْبِ مَا كَانَ حَلَّلَا ۞

وَسَوَّدَ مُحْمَرًّا وَحَمَّرَ أَصْفَرًا ۞ وَصَفَّرَ مُبْيَضًّا وَبَيَّضَ أَكْحَلَا ۞

وَعَدَّلَ بِالتَّالِيفِ مَا كَانَ نَافِصًا ۞ وَرَكَّبَ بِالتَّعْدِيلِ مَا كَانَ فَصَّلَا ۞

وَأَلْبَسَهُ الْفِرْفِيرُ لَوْنًا كَأَنَّمَا ۞ كَسَاهُ بِهِ ثَوْبًا مِنَ الدَّمِ أَشْكَلَا ۞

فَذَاكَ الَّذِي طِبْنَا نُفُوسًا بِكَشْفِهَا ۞ إِلَيْهِ وَأَمَّا غَيْرُهُ طَالِبًا فَلَا ۞

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَفَا عَنْهُ فِي قَافِيَةِ الرَّاءِ الْمَجْرُورِ

أَقُولُ لِقَوْمٍ نَاهِيًا حِينَ يَنْفَعُ النَّهْيُ ۞ حِينَ أَعْرَضُوا عَنِ الذَّهَبِ الْمَحْقُورِ ۞

أَقُولُ لِقَوْمٍ نَاهِيًا حِينَ أَعْرَضُوا ۞ عَنِ الذَّهَبِ الْمَحْقُورِ لَوْ يَنْفَعُ النَّهْيُ ۞

أَلَا تَرَوْنَ وَاعِلَمُوا مِنْ حِجَانِقِ ۞ إِذَا حُمِيَتْ لَمْ يُبْدِ أَسْرَارَهَا الْحُمَّى ۞

تَعَرَّضُوا عَمَّا يَغُوصُ وَتُقْبِلُوا ۞ عَلَى غَيْرِ مَا مِنْ طَبْعِهِ الذَّوْبُ وَالْجَرْيُ ۞

لا تكتموا المطروح في الطرق الذي ۞ قديما على موسى به نزل الوحي ۞
ولا تزهدوا من ريحه في اقتنائه ۞ وإنا لكتموا من خبث هبتها غشي ۞
وقد فزتموا منه ببيضة طائر ۞ له لبن لم يحسم سابغه ثدي ۞
هي البيضة المدفون في الرمز علمها ۞ فإيضاحها لبس وإثباتها نفي ۞
إذا طار عنها قشرها فهي حية ۞ ضبيل له من رقم جلدته وشي ۞
تحلل تركيب الجسوم لعابه ۞ ويعذب طعما عن مذاقة الشري ۞
على أنه إن نجه غير لاذع ۞ فأبعد شيء من حلاوته الأذى ۞
أبت أمة الناس إلا ظهوره ۞ فأعينهم صور إليه وهم عمي ۞
مبينة أفعاله فيه أنه ۞ هو الحجر المرموز لكنه نسي ۞

وقال رحمه الله وعفا عنه في قافية الياء المفتوح

إذا كنت من سر الجواهر خاليا ۞ فما أنت من علم الصناعة خاليا ۞
وهل عمل لم يسبق العلم قبله ۞ وإن كان سهلا ممكنا أن يواتيا ۞
تمني رجال من ذوي الجهل علمنا ۞ وما كل ذي علم ينال الأمانيا ۞
وأخفق ساع طالب من طباعه ۞ معاني لم يطبع لهن معانيا ۞
فلا يفتكر في علمنا غير عالم ۞ ليبدي عنها بالتفكر خافيا ۞
فأبعد مرجو لمن كان جاهلا ۞ بألفاظنا أن يستبين المعانيا ۞
هي الصنعة المضروب من دونها لمن الرمز أسوار الشبيه النواصيا ۞

ولكنه أدنى إذا كان المرء عالما ۞ إلى المرء من جهل أريد به ۞
وإني لأستحيي من المرء يرتمي به ۞ الظن في فك الرموز المرايب ۞
ولم تجعل العلم الرياضي روضة ۞ وكان عن العلم الإلهي لاهيا ۞
أعد نظرا فالظن كالعين للفتى ۞ على بعد إبعاد الجسوم كما هيا ۞
أبا الظن والتخمين يدرك سرنا ۞ وقد بلغت فيه النفوس التراقيا ۞
إليك فما في الشرط أن تبلغ المنى ۞ بإدراكه من كان للعلم قاليا ۞
وممتلأ غيظا كأن بقلبه ۞ من الغم جمرا للجوانح كاويا ۞
يسيء بنا ظنا لإشكال رمزنا ۞ عليه فما ينفك فينا مماريا ۞
وكان يرى من غيره إن درسها ۞ يعرفه ألغازها والأحاجيا ۞
وقيل الترب منه أدنا إلى التي ۞ يظل بها من شدة الشوق هاديا ۞
أبا الله إلا أن يوصل واصلا ۞ بقلته أو عالما متناهيا ۞
ولو راض بالعلم الطبيعي نفسه ۞ لما كان بالتقليد في العلم راضيا ۞
فيا طالبا إن كنت من أجل قلبه ۞ نظمت المعاني واقتفات القوافيا ۞
أظنك عن تنائي كلامي بجانب ۞ خفيا وتنبو عنه حبقا تجافيا ۞
ويعلم من سوى السموات سبعها ۞ بأيد رواسي الشامخات الرواسيا ۞
حقيقة نصحي في المقال وإن أبي ۞ به الغر قولا للطباع معاديا ۞
فإن قلت فيم النظم والنثر إن يكن ۞ كلامكما فيها عن القصد نائيا ۞
فإن جوابي عنها إن مرادنا بها ۞ رجلا لا يرح الدهر جاثيا ۞

ويبلغه الايماء منها الاناصيا	عقدها	الازمان مبرم
ومن رمزها فيها يظلل هاديا	أذلته	كأن لها منها عليها
أمورا ترى أيامهن لياليا	دونها	ولكنها لن تعتري إن
كهولا وشبانا لها وشواسيا	عصبة	نورتها من بعد ناشر
يؤمل منها أن يبيح المعاصيا	منكر	تحاول أن تغشاها كل
بإحرازه من لا يجيب البواكيا	أن نوادي علمها	فلم تختلف في
حدود وإن كانت طروسا بواليا	سرنا	ليدرك منها عابر الدهر
بكون له بعد المزاج أنا ليا	المزوز فاخلط	خذ الحجر
إلى اثنين سفلا ثقيلا وعاليا	تنوعا	ونصلهما بالنار كي
وصعب على من لا يجيد التشاويا	مشقة	وذلك سهل ليس فيه
بمثليهما ملحا مرارا ثمانيا	أن تفرقا	وطهرهما من بعد
من اللطف ما أبقى في الزجاجة جاريا	تراهما	وحللهما بالشمس حتى
به حجرا صلدا على النار عاصيا	ذلك الماء كي ترى	وجمد برقيق
بعلمهما حزنا الغنى والمعاليا	بالتبريز فإننا	وكن عالما
فقد خلعا مسحا من الليل داجيا	بسا توبا من الصبح نيرا	فإن تلبسا
فقد أشبعا صبغا من الشمس قانيا	أبيضا	وإن يبغصا لونا من البدر
تولى بعلم سحقها والتشافيا	يظهرا قبل الثلاث لعامل	وإن
إذا الكم لم يخلع عليه التساويا	حر مزاجها	ولن يبلغ الأوزان

ولن يحلوا التوريد خدة ليا شها إذا لم ينقد منها الا قاحيا

فإما كنت في حال الترور مدانيا اخانا فقد نلت الذي كنت راجيا

وإلا فلا ترتع بها في روضة قد استلأت للرائدين افاعيا

تم كتاب الشذور بحمد الله تعالى

في يوم الاربعاء المبارك خامس عشر شهر ربيع الاول المبارك

عام ١١٧٩

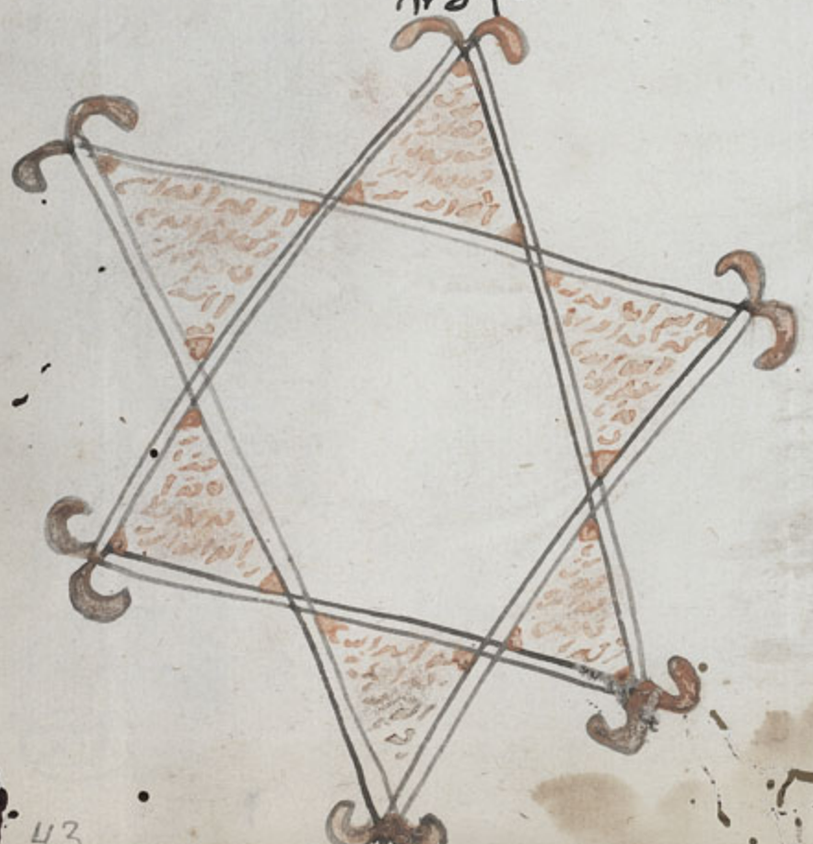

محمد شفاء

هذ مواهر النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

توكل واعتقد واجزم فانك هيدر توجه
حيث شئت فانك منصور يا محمد يا محمد
يا محمد يا محمد يا محمد ٣

Ms.or. 358

UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
LEIPZIG

Ms.or. 358

هذ مواهر النبي صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

توكل واعتقد واجزم فانك هيدر توجه
حيث شئت فانك منصور يا محمد يا يا يا
يا يا يا يا يا يا يا يا يا

UNIVERSITÄTS-
BIBLIOTHEK
LEIPZIG